ديوان

الإمام علي

ديوان شعر إمام البلغاء

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

تحقيق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الناشر

دار ابن زيدون

مكتبة الكليات الأزهرية



تصـــــدير

ــ ١ ــ

نحن مع الإمـام على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وحفيد عبد المطلب ابن هاشم سيد قريش وزعيمها وعلمها المشهور .

والده أبو طالب ، كان شريفا عظيما ، اشتغل بالتجارة فى الجاهلية ، ولما مات أبوه ورث عنه السقاية والرفادة ، وهو الذى كفل ابن أخيه محمداً صلوات الله عليه ، وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، ولما تعاهدت قريش على : مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب قال :

ألا أبلغـا عنى ـ على ذات بينهـا ـ لؤيا وخـصـا من لؤى بنـى كعب
ألم تعلمـوا أنـا وجـدنـا محمـداً نبياً كمـوسى خط فى أول الكتب
أفيقـوا أفيقـوا قبـل أن تحفر الزبى ويصبـح من لم يجن ذنباً كذى الذنب
ولا تتبعـوا أمـر الـوشـاة وتقـطعـوا أواصرنـا بعـد المـودة والـقـرب
وتستجلبـوا حربـا عوانـا وربـمـا أمـر على من ذاقـه حلب الحـرب
فلسنـا ورب البيت نسلم أحمـدا لعـزاء من عض الـزمـان ولا كرب

وظل كذلك إلى أن توفاه الله

امـا والدته فهى فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهى أول هاشمية ولدت هاشميا . أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت فى حياة الرسول .

وعلى هو خليفة المسلمين بعد عثمان ؛ وابن عم الرسول ﷺ ، وزوج ابنته ، ووالد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وإمام الخطباء من المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

وقد ولد رحمه الله بمكة بعد مولد النبى ﷺ باثنتين وثلاثين سنة (وقبل البعثة بثمان سنين)

ونشأ بها النشأة العالية ، فى كفالة الرسول كأحد أولاده . ذلك أنه ﷺ كان متزوجا خديجة ، وكانت ذات مال كثير ، وكان الرسول يتجر فيه فحصل له ربح وفير ، فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة ، قال الرسول لعمه العباس : « إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا فلنخفف من عياله : تأخذ أنت واحدا وأنا واحدا » وكان لأبى طالب من الذكور أربعة أولاد ، كل واحد بينه وبين الذى يليه عشر سنين ، وكان أسنهم طالبا ، فعقيلا ، فجعفراً ، فعليا ؛ فلما جاء الاسلام أسلم على فجعفر فعقيل ، أما طالب فمات على الكفر كأبيه ، وكان إسلام على وهو صغير فى السنة الثامنة أو العاشرة من عمره قبل أن يتدنس بشىء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه : « كرم الله وجهه » لأنه لم يسجد لصنم قط .

ولما علم أبوه بإسلامه وصلاته مع الرسول قال له « أى بنى : أى شىء الذى أنت عليه » ؟ قال : « ياأبت آمنت بالله ورسوله !وصدقت ماجاء به واتبعته » .

فقال له « أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه » .

وكان ذا منزلة سامية عند الرسول ﷺ والصحابة والمسلمين كافة

كان على جانب كبير من التقوى ، وكان أوفرهم نصيبا وأكرمهم مدداً من الرسول ، ولهذا كانت اليه الفتوى فى حياة الرسول وبعده ، حتى ضرب به المثل بعد وفاة الرسول فقيل : « قضية ولا أبا حسن لها » . قال عبد الله بن عباس : « قسم علم الناس على خمسة أجزاء ، فكان لعلى منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان أعلمهم به » . وقال عبد الله بن مسعود : « كان على رضى

الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم » . يريد أعلمهم بعلم الميراث والفصل في القضايا بين الناس . ومن دلائل عبقريته أنه كان يسأل عن الأمور المشكلة فيجيب فيها على البديهة ويحل مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية ، وكان بطلا مقداما ، وفارسا شجاعا ، وعلما من أعلام الاسلام ، كما كان خطيبا مصقعا ، وبليغا مفوها ، ومستشاراً مؤتمناً عند أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما .

وجهاد على رضوان الله عليه فى نشر الدعوة فى حياة الرسول الكريم ذائع مشهور

وتعلمون موقفه الخالد ليلة الهجرة ، وكيف نام فى الموضع الذى ينام فيه الرسول ليلة الهجرة ليفدى الرسول ، ويضمن نجاح هجرته مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب .

ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها مع الرسول الكريم ، يكمل ثقافته الدينية بما يتلقاه من الرسول ، وكان من كتاب الوحى ، واشترك فى غزواته ومشاهده ما عدا غزوة تبوك .

وتوفى رسول الله صلوات الله وولى الخلافة أبو بكر بعده فحنق كثير من المسلمين ، ولكن عليا كان كريما رائع التضحية وما يضرب به من المثل العظيمة ، فوقف مع أبى بكر يشد أزره ؛ ويسند ظهره ، ويشير عليه فى المشكلات ، وتوفى أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فكان على له ظهيراً معينا ، كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقمت الأمور واشتدت الخطوب .

ثم قام عثمان بعد عمر بالخلافة فبايعه على وظل يعاونه إلى أن تفاقمت الأمور وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلا ، ويروى أن عثمان كتب إلى على وهو محاصر فى داره رسالة جاء فيها :

أما بعد :

فقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبيين ، وطمع فى من لايدفع عن نفسه ، ولم يغلبك مثل مغلب ، فأقبل إلى صديقاً كنت أو عدواً :

فان كنت مأكــولا فكن خير آكـل   وإلا فادركـنـــى ولمـا أمــزق

فبعث اليه بابنيه : الحسن والحسين يدافعـان عنه . ولكنهما لم يستطيعا مقاومة الجماهير الثائرة فقتل عثمان

وبويع على بالخلافة بعد عثمان على كره منه سنة **٣٥** هـ فأخذ معاوية بن أبى سفيان يؤلب بنى أمية عليه لأنه لم يأخذ بدم عثمان ، وقد كان الثوار يوم بويع لعلى مجتمعين ولم تغمد سيوفهم ، فرأى رضى الله عنه أن الحكمة تركهم حتى تخمـد نار الفتنـة وتتم البيعـة ، ورأى معاوية أنه يجب الأخذ بدم عثمان قبل الشروع فى البيعة ، وانضم إليه فى هذا أهل الشام وطائفة من أهل مصر والعراق .

قضى رحمه الله فى الخلافة نحو خمس سنوات من ذى الحجة عام **٣٥** هـ الى رمضان عام **٤٠** هـ .

وقد كانت الأحداث التى وقعت فى خلافته أحداثا عظيمة جعلته فى كفاح دائم وحروب مستمرة .

وخـرجت عليه عائشـة أم المؤمنين رضى الله عنها بالبصرة ومعها طلحة والزبير ، ومعركة الجمل مشهورة ثم استمرت الحروب بينه وبين معاوية بن أبى سفيان سجالا ، ومنها موقعة صفين ثم كان أمر التحكيم الذى قبله علىّ على كره منه ، وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى فيه .

ثم انتهى الأمـر بقتل الخوارج لعلى بيد عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، بالكوفة فى السابع عشر من رمضان عام **٤٠** هـ ودفن بها وعمره ثلاثة وستون عاما وتولى بعده ابنه الحسن خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام **٤١** هـ .

وللإمام على كتاب نهج البلاغة وهو كتاب رائع مشهور وسفر جليل ، وأثر دبى خالد ، بعد كلام الله وكلام رسوله .

جمع فيه الشريف الرضى م ٤٠٦ هـ كل ما ينسب للإمام على من خطب ،وصايا ونصائح وحكم وامثال ومواعظ وآراء ومحاورات ورسائل وعهود ، وقيل ن الذى قام بجمعه هوالشريف المرتضى م ٤٣٦ هـ .

والشيعة على أن الكتاب بجملته وتفصيله لأمير المؤمنين على ، وذهب عض الباحثين الى انه منحول مفترى عليه .

أما حجج الذين ينفون نسبته عن على فأهمها :

١ ـ أن فى الكتاب أقوالا شديده اللهجة فى حق بعض الصحابة كما فى لخطبة الشقشقية ولكن بعض الباحثين يؤيدون نسبة هذه الخطبة إليه .
٢ ـ مافى الكتاب من أفكار عميقة واصطلاحات صوفية متأخرة .
،اصطلاحات كلامية أيضا لم توجد فى عصره .
٣ ـ مافى بعض رسائل الكتاب من طول كثير مما يدع للشك مجالا فى صحة نسبتها إلى الإمام على كما فى عهد على إلى الأشتر النخعى .
٤ ـ خلو الكتب المؤلفة قبل الشريف الرضى من كثير مما فى نهج البلاغة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى نسبة الكتاب لعلى .

ولكن مما لاريب أن بعضا مما فى الكتاب منتحل مدخول ، لاتصح نسبته إلى الإمام ، هذا وقد تثقف بثقافة نهج البلاغة كثير من عاشقى الأدب ودارسيه فى القديم والحديث . ولم يزل إلى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية .

والكتاب عالى الأسلوب فخم العبارة ، مصقول البيان ! لطيف الروح ، ينحدر إلى النفس بسهولة .

ومـوضـوعات الكتاب كما يقول الرضى ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ، وثانيها . الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ .

ويمتـاز مع ذلـك بطولـه وضخـامته وبأهمية ما فيه من آراء فى الاخلاق والسياسة والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية واسعة .

والإمـام على كرم الله وجهـه فى الذروة من البلاغة والفصاحة والبيان وهو أخطب الخطباء بعد رسول الله صلوات الله ولذلك أسباب :

١ ــ أسرته وبيئته ومكانهما فى البلاغة .

٢ ــ تأثره ببلاغة القرآن والرسول .

٣ ــ كانت حياته كلها كفاحا وجهادا ونضالا وهذا من أهم مايبعث على الخطابة ويدعو إليها .

٤ ــ نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة .

٥ ــ قوة عارضتـه ، وحـدة ذكـائـه وعبقـريته ، وجليل شخصيته وحبه الصراحة والرأى الواضح . وكل ذلك مما يبعث الخطابة ويعين عليها .

وتمتاز خطابته بخصائص كثيرة من اهمها :

١ ــ تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه وعقيدته فى الحياة .

٢ ــ بلاغة أسلوبه وإحكامه وإشراقه واستمداده من أسلوب الذكر الحكيم والبلاغة النبوية الشريفة .

٣ ــ دقة معانيه وإحكامها وترتيبها وجلالها وعظمة الروح فيها وعلو الأفق مما لايكون إلا لمثل على كرم الله وجهه .

٤ ــ جزالة ألفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة .

ويقول فيه الرضى :

كان أمـير المؤمنـين على عليه السـلام مشرع الفصاحة وموردها . ومنشأ البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهرت مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها . . من أجل هذا كان إذا خطب فهو أخطب العرب بعد رسول الله ، وإذا كتب كان أبلغ الناس قولا وأصدقهم وصفا وأسيرهم مثلا رضى الله عنه .

ومعانى الخطابة عند الإمام على لا تخرج عما علمت من الحكمة والصدق والحق والخير والطهر .

وهى مع ذلك مرتبة منظمة صادرة عن عقلية موهوبة مهذبة مثقفة .

فضلا عن دقتها وعمقها ووضوحها وجلالها وتأثيرها ؛ وكان الإمام ينهل هذه الحكمة من القرآن الشريف والحديث النبوى الخالد .

وسمو الروح ، وعظمة الإيمان ؛ وقوة العقيدة وجلال الغاية كل هذه خصائص ظاهرة لمعانى الخطابة عند الإمام ؛ وخطبه كلها مرتبطة الأجزاء ، سليمة المنطق ؛ مرتبة مهذبة واضحة ولاغرو فقد كان عصر الإمام هو عصر الخطابة والبلاغة وقد امتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة عجيبة .

وفى صدر الخطباء الخطيب الأول والإمام الأكبر والزعيم الروحى الأعظم محمد صلوات الله عليه ، ومن الخطباء . أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وخالد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاوية ؛ وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء ، رضوان الله عليهم أجمعين . ومن الخطباء المشهورين ، عطارد بن حاجب بن زرارة وكان الخطيب عند النبى ﷺ كما يقول الجاحظ (١)

---

(١) ٢١٤جـ ١ البيان والتبيين .

وهذه بعض الآثار من كلام الإمام على كرم الله وجهه :

١ ـ قال عليه السلام قبل موته :

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، إن أبق فانا ولى دمى ، وإن أفن فالفناء ميعادى ، وإن أغفر فالعفو لى قربة ؛ وهو لكم حسنة .

فاعفوا واصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأنى من الموت وارد كرهته ، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد . وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار .

ومن دعائه عليه السلام :

اللهم إنى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

٢ ـ وقال من وصية لولده محمد ، ابن الحنفية حين أعطاه الراية يوم الجمل :

« تزول الجبال ولا تزل . عض على ناجذك [١] أعر الله جمجمتك [٢] تد فى الأرض قدمك [٣] ارم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ؛ واعلم أن النصر بيد الله سبحانه »

٣ ـ ومن كلامه عليه السلام يصف بيعته بالخلافة ويرد على من زعم أن البيعة له أخذت قسرا

بسطتم يدى فكففتها ؛ ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم على تداك الإبل الهيم [٤] على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير وهدج [٥] ، إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب .

---

(١) أى احرص على أن يكون الأمر لك

(٢) أى لاتشعر نفسك أن رأسك الآن لك بل أعرها الله جل ذكره وهذا أثر قول فى الاستهانة بالنفس يوم الروع

(٣) تدفعل أمر من وتد ـ بفتح التاء ـ الوتد ثبته

(٤) تداككتم تزاحمتم والهيم جمع هيماء وهى التى برح بها العطش

(٥) هدج مشى مشية ضعف

٤ ــ ومن كلامه فى التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدى على الأنبار وقتل عامله عليها :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد : فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه[1] ألبسه الله الذل ، وسيماء[2] الخسف[3] وديث بالصغار[4] . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهاراً ، وسرا وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فو الذى نفسى بيده ما غزى قوم قط فى عقر[5] دارهم إلا ذلوا ؛ فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولى ، واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات[6] .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها[7] وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها وقلبها ورعاثها[8] ، ثم انصرفوا موفورين[9] ، ما نال رجلا منهم كلم[10] ولا أريق لهم دم . فلو أن رجلا مسلما مات من دون هذا أسفاً ما كان عندى فيه ملوما ، بل كان به عندى جديرا . ياعجباً كل العجب !! عجب يميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن

---

(١) رغب (كفرح) فيه أراده . وعنه كرهه . واليه ابتهل ، ورغب (ككرم) اشتد نهمه .

(٢) علامة .

(٣) الذل .

(٤) ديث : وصم ، والصغار الذل .

(٥) عقر : وسط .

(٦) قال المبرد : قوله شنت عليكم الغارات يقول صبت . يقال شننت الماء وكذلك فسرها صاحب القاموس المحيط .

(٧) جمع مسلحة وهى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٨) الحجل : الخلخال ، القلب : السوار الرعاث جمع رعثة وهى القرط .

(٩) تامين لم ينقص منهم أحد .

(١٠) جرح .

حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعصى الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوهم فى الشتاء قلتم هذا أوان قروصر[1] وإن قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارة[2] القيظ . أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر ، يأشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام[3] الأحلام ، ويا عقول ربات الحجال[4] والله لقد أفسدتم على رأيى بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفى غيظاً حتى قالت قريش : ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله درهم[5] ومن ذا يكون أعلم بها منى وأشد لها مراساً ، فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع (يقولها ثلاثاً) فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال ياأمير المؤمنين : أنا وأخى هذا كما قال تعالى : « رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى » فمرنا بأمرك ، فو الله لننتهين إليه ولو حال دونه جمر الغضى وشوك القتاد ، فدعا لهما بخير ، ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد .

٥ ــ وهذه هى خطبته المشهورة المسماة : الخطبة الشقشقية :

أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ، وطفقت رتئى به بين أن أصول بيد جذاء[6] أو أصبر على

---

(١) القر بالضم : ويوم قر بالفتح وليلة قرة كذلك باردة والقرة بالكسر البرد والرجل مقرور . والصر : الريح الشديد كالصرصر .

(٢) حمارة القيظ شدته ومثلها صبارة الشتاء .

(٣) الطغام : السفلة من الناس والواحد طغامة .

(٤) الحجال جمع حجلة وهى الستر : أى ذوات الخدور كناية عن النساء أو جمع حجل بكسر فسكون وهو الخلخال .

(٥) الدر : النفس ، واللبن ، والعمل ، والمراد من نسبة الدر إلى الله بأحد هذه المعانى هو تعظيمه لأن الشىء إذا نسب إلى العظيم كان عظيما .

(٦) اليد الجذاء المقطوعة

طخية عمياء [1] يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجا ، أرى تراثى نهبا ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر [2]

فياعجبا بينا هو يستقيلها فى حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيراها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة [3] إن أشنق لها خرم وإن اسلس لها تقحم .

فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها فى جماعة [4] زعم أنى أحدهم فيالله وللشورى ، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنى أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ، فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفاى ، مجتمعين حولى كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :

---

(١) الطخية قطعة من الغيم والسحاب

(٢) كان حيان بن السمين نديما للأعشى وهو فى هذا البيت يشكو تفاوت مابينه وبينه فهو يسير فى الرمضاء على كور ناقته بينا نديمه يقيم فى رفاهة العيش

(٣) الصعبة من النياق التى لم تركب ولم ترض وأشنق الرجل ناقته إذا كفها بالذمام ، وخرم أى قطع أنفها .

(٤) هؤلاء الجماعة أهل الشورى هم : على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حلت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه عندى من عفطة عنز .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ، عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ياأمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت ! فقال هيهات ياابن عباس ! تلك شقشقة [1] هدرت ثم قرت ، قال ابن عباس فو الله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

هذا وينكر كثيرون هذه الخطبة لما تشتمل عليه من اتهام للخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم مما لا يصدر مثله عن أمير المؤمنين على رحمه الله مع جلاله وعفته وتسامحه وفرط أدبه وفضله وكرمه .

٦ ــ ومن حكم الامام كرم الله وجهه .

إيمان المرء يعرف بايمانه . أدب المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسيء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال فى أداء الزكاة ، بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قرة العين . باكر تسعد . بطن المرء عدوه . بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك . تدارك فى آخر العمر ما فاتك في أوله تكاسل المرء فى الصلاة من ضعف الإيمان .

(١) الشقشقة ما يخرجه البعير من فيه إذا هاج .

تغافل عن المكروه توفر . ثلمة الدين موت العلماء . ثبات الملك بالعدل . ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا . ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بما تجد . جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة . جودة الكلام فى الاختصار . جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكرا . جل من لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام . خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يجلو القلب . خلو القلب خير من ملء الكيس . خير المال ما أنفق فى سبيل الله . دليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله . دوام السرور برؤية الإخوان دولة الأرذال آفة الرجال . دين الرجل حديثه . دولة الملوك فى العدل . دار من جفاك تخجيلا . دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر والف طاعة قليل . ذكر الأولياء ينزل الرحمة . ذليل الخلق عزيز عند الله . ذكر الموت جلاء القلب . ذكر الشباب حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش فى الأمن . رسول الموت الولادة . زيارة الحبيب إطراء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر . سيرة المرء تنبى عن سريرته . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلف . شمروا فى طلب الجنة . شيبك تاعيك . شحيح غنى أفقر من فقير سخى صدق المرء نجاته . صحة البدن فى الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلاح الإنسان فى حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل ستره . صلاح الدين فى الورع وفساده فى الطمع . ضل سعى من رجا غير الله تعالى . ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق بالله . طلب الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصرعه ظلامة المظلوم لا تضيع . ظمأ المال أشد من ظمأ الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكريم فسيح . عش قنعا تكن ملكا . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم وخيمة . غدرك من دلك على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخرة بأصله . فاز من سلم من شر نفسه . فسدت نعمة من كفرها قبول الحق من الدين . كلام الله دواء القلب . كفران النعمة مزيلها . كفى

بالشيب داء . كمال العلم فى الحلم . لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه كثر ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب البحر . نسيان الموت صدأ القلب . نم آمنا تكن فى أمهد الفرش . نضرة الوجه فى الصدق . ولاية الأحمق سريعة الزوال وحدة المرء خير من جليس السوء . هم السعيد آخرته وهم الشقى دنياه . هلاك المرء فى العجب . هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد . لادين لمن لامروءة له . لافقر للعاقل . يعمل النمام فى ساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم

٧ ــ ومن روائع الحكم ودرر الكلم من كلام على بن أبى طالب : الدين يعصم . الدنيا تسلم ، الصيانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب عنوان الحماقة . البشاشة حبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب . الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحمق جوابه . إمام عادل خير من مطر وابل . المحسن حى وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر . الداعى بلا عمل كالقوس بلا وتر إعجاب الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله ، أحسن الجود عفو بعد مقدرة ، بركوب الأهوال تكسب الأموال ، بالسخاء يستر العيوب ، تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه ، ثوب التقى أشرف الملابس ، ثوب الآخرة ينسى مشقة الدنيا ، ثروة العاقل فى علمه وثروة الجاهل فى ماله ، ثلاث يوجبن المحبة الدين والتواضع والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد . حسن الأدب يستر قبح النسب . حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . دوام الفتن من أعظم المحن رب سكوت أبلغ من كلام . زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها . زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللئام قبح الكلام . سمع الأذن لاينفع مع غفلة القلب . شر الناس من لايبالى أن يراه الناس مسيئا شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل صندوق سره . ضع فخرك واحطط كبرك وكما تزرع تحصد وكما تدين تدان . ضعف البصر لايضر مع استنارة البصيرة . طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ومن

ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . ظرف الرجل تنزهه عن المحارم ومبادرته إلى المكارم . عليك بالآخرة تأتك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . عبد المطامع أسير لايفك أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أمس من لسع العقارب . غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل فى حكمته . غنى الجاهل فى قنيته . فى الذكر حياة القلوب . فى رضا الله نيل المطلوب فى الدنيا

عمل ولا حساب وفى الآخرة الحساب ولا عمل . فى الاستشارة عين الهداية . فقد البصر أهون من فقد البصيرة . قد يبعد القريب . قد يلين الصليب . قلة الأكل تمنع كثيراً من اعلال الجسم . قل الحق وإن كان عليك . قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب . كل طير يأوى إلى شكله ، كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، كل وعاء يضيق بما جعل

فيه إلا العلم فإنه يتسع ، كم يفتح بالصبر من غلق . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت طالبه ، كن عالما ناطقا أو مستمعا واعيا ، كلام الرجل ميزان عقله ، كلما قاربت أجلا فاحسن عملا ، ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام ، للشدائد تدخر الرجال ، من توفر وقر ، ومن تكبر حقر ، من استشار العاقل ملك ، من استبد برأيه هلك ، ما حقر نفسه إلا عاقل . ما

أعجب برأيه إلا جاهل ، نعم الإدام الجوع ، هدى من أطاع ربه ، وخاف ذنبه ، هلك امرؤ لا يعرف قدره ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، وقروا كباركم توقركم صغاركم ، وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب ، لاتثقن بعهد من لادين له ، لا تعد ما تعجز عن الوفاء به ، لاتثق بمن يذيع سرك ، لايسترقك الطمع فقد جعلك الله حرا . يستدل على الكريم بحسن بشره وبذل خيره . يستدل على إدبار الدول باربع : تضييع الأصول والتمسك بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل ، يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه الكاذب باحتياله

٨ ــ وعن على بن أبى رافع ، قال : كنت على بيت مال على بن أبى طالب وكاتبه ، فكان فى بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فارسلت إلى بنت على بن أبى طالب فقالت لى : إنه قد بلغنى أن فى بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو فى يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به فى يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه . فقال لها : من أين جاء إليك هذا العقد ، فقالت : استعرته من ابى رافع خازن مال أمير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم أرده ، فبعث إلى أمير المؤمنين فجئته فقال لى : أتخون المسلمين ياابن أبى رافع ، فقلت معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير إذنى ورضاهم ، فقلت : ياأمير المؤمنين إنها بنتك وسألتنى ان أعيرها تتزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة عل أن ترده سالما إلى موضعه . فقال : رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثله فتنالك عقوبتى إلى مثله ثم قال ويل ''بنتى لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت إذن هاشمية قطعت يدها فى سرقة . فبلغت مقالته ابنته فقالت له ياأمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى فقال لها : يابنت ابن أبى طالب لاتذهبى بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين فى مثل العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه .

٩ ــ ووصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك فقال .

وما أصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن ، حلالها حساب وحرامها عذاب[1]

وراجع وصف على رضى الله عنه لرسول الله ﷺ [2]

---

(١) ١٢٦ / ٢ الامالى

(٢) ٦٩ / الأمالى

وراجع وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله وقد طلب منه ذلك معاوية[1]
ووصف الحسن البصرى لعلى بن أبى طالب[2]
وجواب على رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان [3]
وصيغة صلاته على النبى ﷺ وكان يعلمها أصحابه[4]

وللإمام على كرم الله وجهه مقام كبير فى الشعر ، وينسب لأمير المؤمنين رضى عنه الله ديوان شعر كبير ، وهو الذى بين أيدينا اليوم ، وهو متداول ، ونسب إليه ابن رشيق شعراً فى الجزء الأول من العمدة .

وقد يكون اكثر ما ينسب لعلى من الشعر منتحلا ، لأن الإمام كرم الله وجهه لم يفرغ للشعر ولم يعش من أجله ، ولكى يكون شاعرا .

وليس بمعقول :أن يكف لبيد عن الشعر ويخوض فيه مثل الإمام على كرم الله وجهه ، إلى هذا الحد الذى يصوره لنا الديوان المنسوب إليه .

هذا وأكثر ما ينسب للإمام تصح نسبته لغيره ، وإن كان جل شعره فى الزهد والحكمة والموعظة ، ومما ينسب اليه قصيدة طويلة سميت باسم القصيدة الزينبية ومطلعها :

---

(١) ١٤٧ / ٢ الأمالى
(٢) ١٧٠ و ١٩٤ النوادر - الأمالى
(٣) ١٧١ النوادر
(٤) ١٧٣ النوادر

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والـدهـر فيـه تصرم وتـقـلب

ومما ينسب إلى الإمام قوله يرثى النبى ﷺ :

أمـن بعـد تكـفيني النبى ودفنـه باثـوابـه آسـى على هالـك ثوى
رزئنـا رسـول الله فينا فلن نرى بذاك عديـلا ما حيينـا من الورى
لقـد غشيتنـا ظلمـة بعـد موتـه نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكنـا برؤيـاه نرى النـور والهـدى صبـاحـا مساء راح فينا أو اغتدى
فيـا خير من ضم الجـوانح والحشا ويـاخير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمـور النـاس بعـدك ضمنت سفينـة نوح حين فى البحر قد سما
وضـاق فضـاء الارض عنـا برحبه لفقـد رسـول الله إذ قيل قد مضى
فقـد نزلـت بالمسلمـين مصيبـة كصدع الصفالا شعب للصدع فى الصفا
فلن يستقـل النـاس تلك مصيبـة ولن يجبر العـظم الـذى منهم وهى
وفى كل وقـت للصـلاة يهيجهـا بلال ويـدعـو باسمـه كلما دعـا
ويـطلب أقـوام مواريث هالـك وفـينـا مواريث النبـوة والهـدى

وبعـد فهـذا هو ديوان الإمـام ، قد حققنـاه وشرحناه وراجعناه مراجعة دقيقة . ليخرج فى صورة رائعة تليق بمقام الإمام كرم الله وجهه

وندعو الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وفقنا الله عز وجل الى مرضاته ، وحسن مثوبته .

وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب .

المحقق

د . محمد عبد المنعم خفاجى



الديوان



- ١ -

قال الإمام على كرم الله وجهه فى فضل العلم من بحر البسيط :

النـاسُ من جِهَـة الأباء أكفـاءُ أبـوهـمُ آدمٌ والأُمُّ حواءُ

وإنمـا أمهـاتُ النـاسِ أوعيةٌ مستودعات وللأحساب آباءُ

فإن يكـن لهمُ من أصلهم شرفٌ يفـاخـرونَ به فالـطينُ والمـاءُ

ما الفضـلُ إلا لأهْلِ العلمِ إنهُمُ على الهدى لمن استهدى أدِلَّاءُ

وقيمـةُ المـرءِ ما قد كان يحسنُهُ والجـاهلون لأهلِ العلم أعـداءُ

فقُـمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدَلَا ؟ ؟ فالنـاسُ موتى وأهلُ العلم أحياءُ

- ٢ -

★★★

وقال الإمام في الأصدقاء والزمن من بحر الوافر :

تغـيَّرتِ الـمـودَّةُ والاخـاءُ وقـلَّ الصـدقُ وانقـطَعَ الـرجـاءُ

وأسلَمنى الـزمـانُ إلى صديقٍ كثيرِ الـغـدرِ ليس لهُ رِعَـاءُ[١]

ورُبَّ أخٍ وَفَـيْتُ له بحـقٍّ ولـكـن لايَدُومُ له وَفَـاءُ

أخـلاءُ إذا استـغـنيتَ عنـهمْ وأعْـداءُ إذا نَزَلَ الـبَـلاءُ

يُديمُـونَ الـمـودَّةَ ما رأوْنـى ويبـقَـىَ الـوُدُّ ما بَقِـىَ الِلِّقـاءُ

وإنْ أُغنِيتُ عن أحـدٍ قلَاني[٢] وعـاقَـبَنـى بمـا فيه اكـتفـاءُ

سيُغْـنِينـى الـذي أغنـاهُ عني فلا فقـرٌ يدومُ ولا ثراءُ

---

(١) أى رعاية للحقوق وأداء للواجبات

(١) من القلى ، وهو البغضاء

وكـل مودةٍ لله تصفـو ولا يصفـو مع الفسق الإخـاء
وكـل جراحـةٍ فلهـا دواء وسُـوءُ الـخُـلْق ليس له دواءُ
ولـيسَ بدائـمٍ أبـداً نعـيمٌ كذاك البـؤسُ ليس له بقـاءُ
إذا أنـكـرتُ عهـداً من حمـيمٍ ففـي نفسِـي التكـرمُ والحياءُ
إذا ما رأس أهل البـيت ولّـى بدا لهُـمُ من النـاس الجفـاءُ

— ٣ —

وقال في النساء من بحر الكامل :

دعْ ذكـرهُـنَّ فمـا لهـن وفـاءُريحُ الـصـبـا وعـهـودُهُـنَّ سواءُ
يكسِـرْنَ قلبـكَ ثم لايجبُـرْنَـه وقُـلوبـهـنَّ من الـوفـاء خلاءُ

— ٤ —

وقال في جمع المال من بحر الوافر :

وكـم ساعٍ ليثْـريَ لم ينَـلْهُ وآخـرُ ما سعى جَمَعَ الثراءَ[1]
وسـاعٍ يجمـعُ الأمـوالَ جمْعـاً ليُورثَـهـا أعـاديه شقـاءَ
ومـا سيانِ[2] ذو خُبْـرٍ[3] بصيرٌ وآخـرُ جاهـلٌ ليسـا سواءَ
ومن يستعتب الحَـدَثـانَ[4] يومـاً يكـنْ ذاك الـعـتـابُ له عَنـاءَ
ويُزري بالفتى الإعـدام[5] حتى متى يُصِب المقـالَ يُقـلْ أسـاءَ

---

(١) الثراء : الغنى والمال
(٢) أي ليس سواء
(٣) ذو خبر بضم الخاء : ذو تجربة
(٤) الحدثان : أحداث الزمان
(٥) الاعدام : الفقر

— ٥ —

وقال في الدنيا من بحر الطويل :

تحـرَّزْ من الـدنيا فإنَّ فِناءَها[١] محـلُّ فَنـاء لا محـلُّ بقـاءِ
فَصفْـوَتُها ممـزوجـةٌ بكَدَارَةٍ[٢] وراحـتُـهـا مقـرونـةٌ بعـنـاءِ

— ٦ —

وقال فى الصمود فى مواجهة أحداث الزمان من بحر الخفيف :

هي حالان شدةٌ ورخـاءُ وسِـجـالانِ نعـمـةٌ وبَـلاءُ
والـفتى الحـاذق الأديب إذا ما خانـه الـدهـر لم يَخُنْهُ عزاء
إن ألـمَّـتْ ملمـةٌ[٣] بي فإنِّى في الملمَّـات صخـرةٌ صمَّـاءُ
عالـمٌ بالـبـلاءِ عِلْمـاً بأنْ لـيـس يدومُ الـنعيمُ أو الـرخـاءُ

— ٧ —

وقال في القضاء من بحر الوافر :

إذا عقـدَ القضـاءُ عليكَ أمـراً فليس يحـله إلا الـقـضـاءُ
فمـا لكَ قد أقـمـتَ بدارِ ذلٍّ وأرضُ الله واسـعـةٌ فَضَـاءُ
تبـلَّغْ بالـيسـيرِ فكـلُّ شيءٍ من الـدنـيا يكـون له انتهـاءُ

---

(١) الفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت ، والفناء بفتح الفاء : الموت والهلاك .
(٢) الكدارة الكدارة والحزن
(٣) الملمة : حادثات الزمان ومصائبه

— ٨ —

قال الإمام كرم الله وجهه فى رثاء الرسول الأعظم صلوات الله عليه من بحر الطويل :

أمنْ بعـدِ تكفينِ النبيِّ ودفْنِـهِ   نعـيشُ بآلاءٍ ونـجنـحُ للسلوى
رزئْنـا رَسـولَ الله حقّـاً فلن نَرى   بِذاك عديلاً ما حيينا من الورى
وكنتَ لنا كالحصنِ منْ دونِ أهلهِ   له معقـلٌ حِرْزٌ حريزٌ من العدى
وكنّـا بمـرآه نرى النـورَ والهدى   صبـاحَ مساءٍ راح فينا أو اغتدى
لقـد غشِيَتْنـا ظلمـةٌ بعـدَ موتـه   نهـاراً وقد زادتْ علي ظلمة الدجى
فياخيرَ من ضُمَّ الجوانحَ والحشَا   وياخير مَيْتٍ ضمَّهُ التُّرْبُ والثرى
كأنَّ أُمورَ الناسِ بعدَكَ ضُمِّنتْ   سفينةَ موجٍ حينَ في البحرِ قد سما
وضاقَ فضاءُ الأرضِ عنَّا برحْبِهِ   لفقدِ رسولَ الله إذْ قيلَ قد مضى
فقـد نَزَلَـتْ بالـمـسـلمـينَ مُصـيبـةٌ   كصـدع الصفـا[1] لاشعبَ[2] للصـدْعِ فى الصفـا

فلن يستقـلَّ النـاسُ ما حلَّ فيهمُ   ولن يُجبَـرَ العظمُ الذي منهمُ وهَىَ[3]
وفي كل وقتٍ للصـلاةِ يَهيجُهـا   بلالٌ ويدْعُـو باسمـه كلَّمـا دَعا
ويَطلبُ أقـوامٌ مواريثَ هالـكٍ   وفينـا مواريثُ النبـوةِ والهُـدى

— ٩ —

وقال الإمام يوم بدر من بحر الطويل :

نَصَـرْنـا رسـول الله لمـا تدابروا   وثـابَ إليه الـمسلمـون ذوو الحِجى

---

(١) الصدع : الشق . الصفا : حجارة ملساء قوية
(٢) الشعب : الالتحام والضم والجمع
(٣) وهى العظم : ضعف

ضربنا غُوَاةَ الناسِ عنه تكرُّماً ولمَّا يروْا قصدَ السبيلِ ولا الهُدى
ولما أتانا بالهُدى كان كلُّنا على طاعةِ الرحمنِ والحقِّ والتُّقى

— ١٠ —

وقال الإمام في الدنيا من بحر الطويل :

حياتُكَ أنفاسٌ تُعَدُّ فكلَّما مضَى نَفَسٌ أنقصتْ به جزءا
ويحييكَ مايُفنيكَ في كل حالةٍ ويحدُوك حادٍ[1] مايريدُ بك الهُزْءا
فتصبحُ في نفْسٍ وتمشي بغيرِها ومالكَ من عقْلٍ تُحسُّ به رزءا

— ١١ —

وقال في الحث على العمل وطلب المعاش من بحر الوافر :

ومـا طلبُ المعيشةِ بالتمنِّي ولكنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ[2]
تجئْكَ بملْئِها يوْماً ويَوْماً تجئكَ بحمْأةٍ وقليلِ ماءِ

قافيـة البـاء

— ١٢ —

قال الإمام في الخلافة من بحر الطويل :

فان كنت بالشورى ملكتَ أُمورَهُمْ فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنتَ بالقُرْبَى حججتَ خصيمَهُمْ فغيرُكَ أولى بالنبِّيِّ وأقربُ

---

(١) الحادى : السائق . حداه : ساقه
(٢) الدلاء : جمع دلو

— ١٣ —

وقال الإمام لما نزل معاوية بصفين من الرجز :

لقـد أتـاكمْ كاشـراً عن نابـهِ ويهمطُ[1] النـاس على اغتـرابـهِ

فلْيأتنا الدهرُ بما أتى بهِ

★ ★ ★

وقال الإمام وهو بصفين من بحر الطويل :

ألم ترَ قومي إذ دعـاهم أخـوهُمُ أجابوا وإن أغضبْ على القوم يغضَبُوا

همُ حفـظُوا غيْبي كما كنتُ حافظاً لقـوميَ أُخـرى مثلَهـا إذ تغيَّبُـوا

بنـو الحرب لَم تعقدْ بهم أُمهاتُهم وآبـاؤهم آبـاءُ صدقٍ فأنجبـوا

— ١٤ —

وقال الإمام في حرب صفين وهو يبارز حريث قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنـا عليٌّ وابنُ عبـد المـطلبْ نحـن لعـمـرُ الله أولى بالكتبْ

منـا النبيُّ المصـطفى غير كذِبْ أهـلُ اللواءِ والمقـامِ والحجُبْ

نحن نصـرنـاهُ على جلِّ العـرب ياأيهـا العبـدُ الغـريرُ المنتـدبْ

أثبتْ لنا يا أيها الكلب الكلِبْ

— ١٥ —

وقال الإمام لحريث أيضاً قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنـا الغـلامُ العـربيُّ المنتسِب من خير عُودٍ في مُصـاص[2] المطَّلِبْ

يا أيهـا العبـد اللئيمُ المنتـدبْ ان كنتَ للمـوتِ محبًّـا فاقتـربْ

واثبت رويداً أيها الكلبُ الكلِبْ أوْ لا فولِّ هاربـاً ثم انـقـلبْ

---

(١) يهمط الناس : ظلمهم حقهم

(٢) المصاص بضم الميم خالص كل شيء

— ١٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لعُمــركَ ما الإنســانُ إلا بدينـه فلا تتــرك التقــوى اتكـالاً على النسبْ

فقد رَفَع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ وقد وضع الشركُ الشريفَ أبا لهبْ

— ١٧ —

وقال الإمام في الفرج بعد الشدة من بحر الوافر :

إذا اشْتَمَلتْ على اليأسِ القلوبُ وضـاقَ لمـا به الصـدرُ الرحيبُ

وأوطـنَـتِ المكــارهُ واستقــرَّتْ وأرسَتْ في أمــاكنهــا الخـطوب

ولم ترَ لانكشــاف الضُّــرِّ وجْهـاً ولا أغْــنــى بحــيلتــهِ الأريبُ

أتــاكَ على قُنــوطٍ منـك غوْثٌ يمُــنُّ به الـلطيفُ الـمسـتجيبُ

وكــلُّ الحــادثــاتِ إذا تنـاهتْ فمــوصــولٌ بهــا فَرَجٌ قريبُ

— ١٨ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقــولُ لنفسي وَهي ضيقــةٌ وقَـد أنـاخَ عليها الدهر بالعجب

صبـراً على شدَّة الأيام إنَّ لهـا عُقبى وماالصبر إلا عند ذى الحسب

سيفتــحَ الله عن قربٍ بنـافعـةٍ فيهـا لمـثـلِكَ راحـاتٌ من الـتـعـب

وبعد وفاة رسول الله ﷺ كان علي بن أبي طالب يغدو ويروح الى قبر نبى الله بعد وفاته ويبكى تفجعاً ثم يقول : يارسول الله ما أحسن الصبر إلا عنك وأقبح البكاء إلا عليكِ ثم قال من الكامل :

ما غاض دمــعي عنــد نازلــةٍ ... إلا جعلتك للبــكــا سبــبــا
وإذا ذكــرتُــكَ ميْتــاً سَفَــحتْ ... عينى الــدمــوعَ فَفَــاضَ وانسكبا
إنــي أجَــلُّ ثري حللت بِهِ ... عن أن أرى لســواهُ منــقلبــا[1]

- ٢٠ -

ولما قتل الإمامُ عمرو بن عبد ود وانكشف تنحى عنه وقال من بحر الكامل :

عبَـدَ الحجـارَةَ مِن سفـاهةِ رأيه ... وعبــدتُ ربَّ محمــدٍ بصـواب
فصـدَدْتُ حين تركتُـهُ متجـدِّلاً ... كالجِـذْع بين دكادك[2] وروابي
وعففت عن أثــوابــه ولــو انني ... كنتُ الـمقــطر[3] بَزَّنى[4] اثــوابي
لاتــحــسَــبــنَّ الله خاذلَ دينــهِ ... ونــبــيه يا معــشــرَ الأحــزاب
أعليٌّ تقتحم الفــوارسُ هكـذا ... عنّي وعنهم خبِّــروا أصحــابي
فاليومَ تمنعُني الفــرارَ حفيظَتي ... ومصمِّمٌ في الرأسِ ليسَ بنابي
أدّى عمـيرٌ حين أخـلصَ صَقْلَهُ ... صافي الحديدةِ يستفيضُ ثوابي
فغــدوتُ ألــتمس الـقــراعَ[5] بمــرهَف ... عَضْــبٍ مع الــبــتــراءِ في أقــرابِ
آلى[6] ابنُ عبدٍ حين جاءَ محارباً ... وحلفتُ فاستمِعُوا من الكذّابِ

(١) متقلبا . أى مقراً وقبراً
(٢) الدكادك : الصخور
(٣) المقطر : الملقى على القَطْر اي الجانب
(٤) بزنى : سلبنى
(٥) القراع : المقارعة والنزال
(٦) آلى : حلف

ان لَايفِــر ولا يهــلِّلُ فالـتَـقَـى رجــلان يلتــقــيانِ كلُّ ضِرَابِ
وغــدوتُ ألتمس القِــرَاع وصــارمى[1] عضب كلون المِلْحِ ليس بكابى
عرفَ ابنُ عبـدٍ حينَ أبصر صارماً يهــتــزُّ أنَّ الأمـر غيرُ لِعــابِ

— ٢١ —

وقال الإمام حين بدت له عورة عمرو بن العاص لما برز اليه يوم صفين فصرف وجهه عنه من بحر الرجز :

ضربٌ ثَنى الأبــطال في الـمشــاعبِ ضرْبَ الغلامِ البطَلِ الملاَعِبِ
أين الضــرابُ في العجــاج[2] الثــائبِ حين احمرارِ الحـدَقِ الشواقبِ
بالـسيفِ في نهنهــةِ الكتــائبِ والصبــرُ فيه الحمـد للعـواقبِ

— ٢٢ —

وقال الإمام من مخلعَ البسيط :

فرضٌ على الـناسِ أن يَتُـوبُـوا لكــنَّ تركَ الــذنــوب أوجــبْ
والــدهــرُ في صَرْفِــهِ عجيبٌ وغـفـلَةُ الـنــاسِ فيهِ أَعـجَـبْ
والصبــرُ في النــائبــات صعبٌ لكـنَّ فوت الـثـوابِ أصـعـبْ
وكــلُّ مايُرتَــجَــى قريب والـمــوت من كل ذاك أقــربْ

— ٢٣ —

وقال الإمام في يوم أحد حين خرج طلحة العبدري صاحب لواءِ قريش وهو المسمى كبش الكتيبة ونادى إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى

(١) الصارم : السيف القاطع
(٢) العجاج : الغبار

النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج إليه علي وهو يقول : من بحر الرجز :

انـا ابن الحَـوْضيْن[1] عبـدِ المطلبْ   وهـاشمِ المُـطْعِمِ في العـام السُّغب[2]
أوفي بميعادي وأحمي عن حَسبْ

— ٢٤ —

وقال الإمام في ابي لهب من بحر الطويل :

أبـا لهبٍ تبتْ يداك أبـا لهبْ   وتبّت[3] يداهـا تلكَ حمـالـةُ الحطَبْ
خذلْـتَ نبيّاً خيرَ من وطِـىءَ الحصَى   فكنتَ كمن باعَ السلامةَ بالعطَبْ[4]
وخِفْتَ أبا جهلٍ فأصبحتَ تابعاً   له ، وكذلك الرأسُ يتبعُهُ الذَّنَبْ
فأصبــحَ ذاك الأمــرُ عاراً يَهيلُهُ   عليك حجيجُ البيت في موسم العــربْ
ولـو كان من بعض الأعـادي محمدٌ   لحـاميتَ عنهُ بالرماحِ وبالقُضُبْ[5]
ولم يسلمــوه أو يُصَــرَّعَ حولَـهُ   رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حَسَبْ

— ٢٥ —

وقال الإمام في الوفاء بين الناس من بحر الكامل :

ذهــبَ ذهــاب الـوفـاءُ أمسِ الـذاهــب   فالـنـاسُ بينَ مُخـاتـل[6] ومُـوار[7]
يُفشُــونَ بينهم المـودَّةَ والصَّفـا   وقــلوبُــه محشــوَّةٌ بعـقــارِبِ

---

(١) هما حوضا زمزم
(٢) أي الشديد السَّغب وهو الجوع
(٣) التباب : الخسران والهلاك
(٤) العطب : الفساد والهلاك
(٥) جمع قضيب وهو السيف
(٦) أي مخادع
(٧) أي منافق

ـ ٢٦ ـ

وقال الإمام مخاطباً ولده الحسن رضى الله عنه وذلك من بحر الطويل :

تردَّ رداءَ الصبـــر عنـد النـوائب ... تَنَلْ من جميلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ
وكُنْ صاحبـاً للحلم في كل مشهـدٍ ... فما الحلمُ إلَّا خيرُ خِدْنٍ[1]وصاحبِ
وكُنْ حافظاً عهد الصديق وراعياً ... تذقْ من كمـال الحفظ صَفْـو المَشَـاربِ
وكُنْ شاكــراً لله في كلِّ نعمـــةٍ ... يُثِبْك على النعمى جزيلَ المواهبِ
وما المرء إلا حيث يجعلُ نفْسَهُ ... فكن طالباً في الناس أعلى المراتبِ
وكُنْ طالبـاً للرزق من باب حِلَّةٍ ... يُضاعَفْ عليك الرزق من كل جانب
وصُن منـك ماءَ الـوجه لاتبذِلَنَّهُ ... ولاتسـأل الأرذال[2] فضـل الرغائب
وكن موجباً حَقَّ الصديق إذا أتى ... اليك ببــرٍّ صادقٍ منـك واجبِ
وكُنْ حافـظاً للوالـدين ونـاصـراً ... لجـارِكَ ذي التقوى وأهْلِ التقارُبِ

ـ ٢٧ ـ

وقال الإمام في الدهر من بحر البسيط :

الـــدهــرُ يخنق أحيانـاً قلادتَـهُ ... عليك لاتضـــطرب فيه ولا تَثِبِ
حتى يفـــرِّجهـا في حال مدَّتهـا ... فقـد يزيدُ اختناقاً كلَّ مضطربِ
فليرجـــعـنَّ إلـيك رزقُــك كلّه ... لو كان أبعـد من مقام الكوكب

ـ ٢٨ ـ

وقال الإمام في عزة النفس من بحر الكامل :

لا تطلُبـــنَّ معـــيشـــةً بمـــذلـــةٍ ... واربأ بنفسك عن دنيِّ المطلَب
واذا افتقـرتَ فداوِ فقرَك بالغنى ... عن كل ذي دنسٍ كجِلْدِ الأجـرب

---

(١) الخدن : الصاحب
(٢) الأرذال : هم رعاع القوم وغوغاؤهم

– ٢٩ –

وقال الإمام في الصبر من بحر الطويل :

فإن تسـألـني كيف أنتَ فإنني صبورٌ على ريب الزمان صعِيبُ
حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبـةٌ فيشـمـتَ عادٍ أو يُسـاءَ حبيبُ

– ٣٠ –

وقال الإمام في المال من الطويل :

يُغـطِّي عيوبَ المـرء كثـرةُ ماله يُصـدَّقُ فيمـا قالـه وهـو كذوبُ
ويُزرى بعقـل المـرءِ قِلةُ مالـه يحـمِّـقـهُ الأقـوام وهـو لبيب

– ٣١ –

وقال الإمام في الفقر من بحر الكامل :

غالـبت كل شديدة فغـلبتهـا والفقـر غالبني فأصبـح غالبي
إن أُبْـدِهِ يصفَـحْ وإن لم أُبـدِهِ يَقْتُـلْ فقُبِّـح وجهُه من صاحب

– ٣٢ –

وقال الإمام في العقل من الطويل :

فلو كانت الـدنيا تُنـالُ بفـطنـة وفضـلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولـكنمـا الأرزاقُ حظ وقسمـةٌ بفـضـل مليكٍ لا بحيلة طالب

– ٣٣ –

وينسب إلى الإمام في العقل أيضاً من بحر الطويل :

وأفـضـلُ قَسْـم الله للمـرءِ عقلُه فليس من الخيراتِ شيءٌ يقاربُهْ
إذا أكمـلَ الـرحمنُ للمـرءِ عقلَهُ فقـد كمُلَتْ أخـلاقُـه ومـآربُـهْ

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه ... على العقل يَجْري علمُه وتجاربه
يزينُ الفتى في الناس صحَّةُ عقْله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبُه
يشينُ الفتى في الناس قلةُ عقله ... وإن كرُمتْ أعراقُه ومناصبهْ
ومن كان غلاباً بعقلٍ ونجدةٍ ... فذو الجدِّ في أمر المعيشة غالبُهُ

— ٣٤ —

وقال الإمام في العقل والحسب من بحر البسيط :

ليس البليَّةُ في ايَّامِنا عجباً ... بل السلامةُ فيها أعجب العجبِ
ليس الجمال بأثواب تزيِّننا ... إن الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ
ليس اليتيم الذي قد مات والده ... إن اليتيمَ يتيمُ العلمِ والأدبِ

— ٣٥ —

وقال الإمام في الحسب من المنسرح :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ... يغنيك محموده عن النسب
فليس يُغْنِي الحسيبَ نسبتُهُ ... بلا لسانٍ له ولا أدبِ
إن الفتى من يقول هاأنا ذا ... ليس الفتى من يقول : كان أبي

— ٣٦ —

وقال الإمام في الحسب أيضاً من الرمل :

أيها الفاجر جهلاً بالنسبْ ... إنما الناس لأمٍّ ولأبْ
هل تراهم خلقوا من فضة ... أم حديد أم نحاس أم ذهبْ
بل تراهم خلقوا من طينةٍ ... هل سوى لحمٍ وعظم وعَصَبْ
إنما الفخر لعقلٍ ثابتٍ ... وحياءٍ وعفافٍ وأدبْ

- ٣٧ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقــول لنفسي وهي ضيقــةٌ   وقـد أنـاخ عليها الدهر بالعجبِ
صبــراً على شدة الأيام أنَّ لهــا   عُقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسبِ
سيفتــح الله عن قُرْبٍ بنــافعــةٍ   فيهـا لمثلكَ راحـاتٌ من التعبِ

- ٣٨ -

وقال الإمام في فضل السكوت من المنسرح :

أدبت نفسي فمــا وجــدت لهــا   بغــير تقــوى الإلــه من أدبِ
في كل حالاتهــا وإن قَصُــرتْ   أفضـلَ من صمتها على الكُرَبِ
وغـيبــةُ النــاس إنَّ غَيْبتَـهــم   حرَّمهــا ذو الجـلال في الكُتُبِ
إن كان من فضــة كلامـك يانفـ   ـس فإن السكـوت من ذهبِ [1]

- ٣٩ -

وقال الإمام لبنيه : يابني إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين : عاقل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم ، والكلام أنثى والجواب ذكر ، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج ثم قال من بحر الوافر :

سليمُ العِرْضِ مَنْ حَذِرَ الجوابا   ومن دارى الـرجـالَ فقـد أصـابا
ومــن هابَ الــرجــالَ تهـيَّبُــوه   ومن يُهِن الــرجــالَ فلن يُهـابـا

- ٤٠ -

وقال الإمام من الوافر :

وذي سفــهٍ يواجـهـني بجهــلٍ   وأكــره أن أكــون له مجــيبــا
يزيد سفــاهــةً وأزيد حلمــاً   كعُــودٍ زاد بالإحــراق طيبــا

---

(١) وفي معناه الحكمة المأثورة : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

— ٤١ —

وقال الإمام فى الحكمة من مجزوء بحر الكامل :

الـبس أخـاك على عيوبـهْ　　واسـتـر وغطّ على ذنـوبـهْ
واصـبـرْ على ظلْمِ الـسـفـيهِ　　ولـلـزمـانِ على خطوبـهْ
ودعِ الـجـوابَ تفـضُّـلاً　　وكِـلِ الـظَّلومَ إلى حسيبـهْ

— ٤٢ —

وينسب إلى الإمام وهو من بحر البسيط :

وذي سفـهٍ يواجـهـني بجهـلٍ　　وأكـره أن أكـون له مجـيـبـا
يزيـد سفـاهـةً وأزيـد حلماً　　كعُـودٍ زاد بالإحـراق طيـبـا

— ٤٣ —

وقال الإمام من الطويل :

إذا رمتَ ان تُعْلَى فزر متـوتـراً　　وإن شئت ان تزداد حبـاً فزر غِباً
منـادمـة الانسـان تحسُنُ مرَّةً　　وان أكثروُا إدمانها أفسدُوا الحبا

— ٤٤ —

وقال الإمام في فرقة الشباب والأحباب :

شيئـان لو بكت الـدمـاء عليهما　　عينـايَ حتـى تأذنـا بذهـابِ
لم تبلغ المعشـار من حقَّيْهمـا　　فَقْـد الشبـاب وفـرقـة الأحبـاب

(١) الغب فى الزيارة يوم ويوم وفى المثل : زر غبًا تزود حبا

— ٤٥ —

وقال الإمام في الدهر من بحر الطويل :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى ... رزيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حبيبِ
وإنَّ امرءاً قد جرَّب الدهرَ لم يخفْ ... تقلُّبَ حالَيْه لغيرِ لبيبِ

— ٤٦ —

ووقف الإمام على قبر فاطمة الزهراء بعد دفنها وقال من بحر الكامل :

مالي وقفتُ على القبورِ مسلِّماً ... قبرَ الحبيب فلم يردَّ جوابي
أحبيبُ مالك لاتردُّ جوابَنا ... أنَسيتَ بعدي خُلَّةَ الأحباب
قالَ الحبيبُ وكيفَ لي بجوابكمْ ... وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكلَ الترابُ محاسني فنسيتُكم ... وحُجبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعليكُم مني السلامُ تقطَّعت ... مني ومنكم خُلَّةُ الأحباب

— ٤٧ —

وقال الإمام يخاطب الوليد بن المغيرة من بحر المتقارب :

يهددني بالعظيمِ الوليدُ ... فقلت : أنا ابن أبي طالبِ
انا ابن المبجَّل بالأبطحَيْن ... وبالبيت من سلفَيْ غالبِ
فلا تحسبنِّي أخَاف الوليدَ ... ولا أنني منه بالهائبِ
فياابن المغيرة إنِّي امرؤ ... سَمُوحُ الأنامل بالقاضب [1]
طويل اللسان على الشائنينَ ... قصيرُ اللِّسانِ على الصاحبِ

---

(١) القاضب : السيف القاطع

خسـرتُمْ بتكـذيبكم للرسـولِ تعـيبـون مالـيس بالعـائـبِ
وكـذَّبتـمـوه بوحـي السمـاءِ ألا لعـنـةُ الله للكـاذبِ

— ٤٨ —

وقال الإمام عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر من الرجز :

تبًّـا وتـعـسـاً لك يا ابن عُتبـهْ أسقيك من كأس المنـايا شربَـهْ
ولا أبالي بعد ذلك غِبَّهْ

— ٤٩ —

وقـال الإمـام :

يارب ثبِّـت لي قدمـي وقـلبـي سبحـانـك اللهمَّ أنت حسبي

— ٥٠ —

وقال الإمام في يوم خيبر هو من بحر الطويل :

ستشهـد لي بالكـر والطعن راية حباني بها الطهرُ النبيُّ المهذبُ
وتعلمُ أني فى الحروب إذا الْتَظَى بنيرانهـا الليث الهمـوسُ[1] المرجَّب[2]
ومثليَ لاقى الهَـوْلَ في مُفْظَعاتِه وفُـلَّ له الجيشُ العَـطَنْـطَبُ[3]
وقـد علم الأحيـاء أنى زعيمهـا وأنـى لدى الحـرب العُـذَيْقِ المـرجَّبُ[4]

— ٥١ —

وفى يوم خيبر قال الشاعر اليهودى مرحب مخاطباً الإمام عليا :

قد علمـتْ خيبـرُ أنـي مَرْحَـبُ شاكي السـلاحِ بطلٌ مُجـرَّبُ
إذا الـليوثُ أقـبـلتْ تلتـهـبُ أطعن أحيانـاً وحينـاً أضْـرِبُ

---

(١) الهموس الخفي الوطء
(٢) المرجَّب : المعظم
(٣) العطبطب : أى الشديد
(٤) العذيق : ذو العز والفخر . المرجب : السيد المعظم .

فأجابه الإمام علي بقوله (من الرجز) :

أنــا علي . بـن عبــد المـطّلبْ ... مهــذَّبٌ ذو سطوةٍ وذُو غضــبْ
غُذِّيتُ في الحرب وعصيانِ النُّوبْ ... من بيتِ عزٍّ ليس فيه مُنْشَعَبْ
وفي يميني صارمٌ يجلو الكُــربْ ... من يلقَنى يَلْقَ المنـايا والعـطبْ

وقال الإمام يوم خيبر مخاطباً ياسراً وأهل خيبر (من الرجز) :

هذا لكم من الغــلام الغــالبِي ... من ضَرْب صدقٍ وقضـاءِ الواجبِ
وفــالقِ الهــامــاتِ والمنــاكبِ ... أَحْـمِـي به قمَــاقِمَ[1] الكتــائبِ

وقال الإمام يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيبري من الرجز :

أنــا عليٌّ وابنُ عبــد المـطلبْ ... أحمِي ذماري وأذبُّ عن حَسَبْ
والموتُ خيرٌ للفتى من الهَرَبْ

وقال الإمام يوم خيبر من الرجز أيضاً :

أنــا عليٌّ وابنُ عبــدِ المـطلبْ ... مهــذَّبٌ ذو سطوةٍ وذو حَسَــبْ
قِرْنٌ إذا لاقيتُ قِرْنــاً لم أهَـبْ ... من يلقني يلقَى المنايا والكُرَبْ

ـ ٥٢ ـ

وقال الإمام يوم صفين من الطويل :

أَبى اللهُ إلا أنَّ (صِفِّينَ) دارُنـا ... ودارُكُم ما لاحَ في الأفْق كوكبُ
إلى أن تمـوتـوا أو نمـوتَ ومالَنـاَ ... ومـا لَكُمُ عن حومـةِ الحَرْبِ مَهْرَبُ

(١) جمع قمقم ، وهو جملة الشيء وكثرته

ـ ٥٣ ـ

وقال الإمام في يوم بئر ذات العلم من الرجز :

الـليلُ هول يرهـبُ الـمَـهـيبَـا ويُذهـلُ الـمُـشَـجَّـعَ اللبيبَـا
فإنَّـنــي أهْــوَلُ منـه ذِيبــاً ولستُ أخشى الـروعَ والخـطوبَا
إذا هززت الصـارمَ القضيبـا (١) أبصــرتُ منــه عَجَبــاً عجيبَـا

ـ ٥٤ ـ

وينسب إلى الإمام يذكر قبيلة الأزد من بحر البسيط :

الأزدُ سيفي على الأعداء كلِّهمُ وسيفُ أحمد (٢) من دانتْ له العربُ
قومٌ إذا فاجـأوا أبلَوا وإن غُلبوا لايحـجـمــون ، ولايدرون ما الـهــربُ
قوم لَبُــوسُـهـمُ في كلِّ مُعْتَـرَكٍ بيضٌ (٣) رقـاق وداودِيةٌ (٤) سَلَبُ
الـبيضُ فوق رؤوسٍ تحتـهـا الـيَلبُ (٥) وفـي الأنـامـل سُمـر الـخُطُّ (٦)والـقُـضُـب
وأيُّ يومٍ من الأيام ليس لهــم فيه من الفعل ما مِنْ دونه العجَبُ
الأزد أزْيَدُ من يمشي على قدمٍ فضـلاً وأعـلاهمُ قدراً إذا ركبوا
يامعشــر الأزد أنتم معشرٌ انفٌ لايضـعـفــون إذا ما اشـتـدت الحقبُ
وفـيتمُ ووفــاءُ العهــد شيمتكم ولم يخالطْ قديماً صدقَكمْ كذِبُ
إذا غضبـتـمْ يهـابُ الـخَلقُ سطوتكم وقد يهونُ عليكمْ منهم الغضَبُ
يامعشـر الأزد إني من جَميعِكُمُ راضٍ وأنـتـمْ رؤوسُ الأمــرِ لا الـذَّنَبُ
لن ييأس الأزد من روحٍ ومغفرةٍ والله يكلؤُهُمْ من حيثُ ماذهبوا
طبتُمْ حديثـاً كمـا طابَ أوَّلُكُمْ والشـوكُ لا يجتَنى مِنْ فرْعِهِ العنبُ
والازدجرثومة (٧) إن سوبقوا سبَقوا اوفُخِـروا فخـروا اوغـولبوا غلبوا

---

(١) الصارم القضيب : السيف القاطع
(٢) رسول الله ﷺ
(٣) أى سيوف
(٤) أى درع سابغة نسبة إلى داود عليه السلام
(٥) اليلب : الترسة او الدروع اليمانية
(٦) اى الرماح والقضب جمع قضيب وهو السيف

أوكَوثِروا كثروا أو صوبروا صبروا أوسوهِمُوا أسهموا أوسولبوا سلبوا
صفَـوْا فأصفـاهمُ الباري ولايته فلم يشب صفوَهُمْ لهوٌ ولا لعبُ
من حُسن أخـلاقهم طابت مجـالسُهم لاالجهـل يعـروهُم فيها ولا الصخَبُ

الغيثُ إمَّا رَوَضُوا من دون نائلهم والأسـدُ ترهبُهم يومـاً إذ غضبوا
أنـدى الأنـام أكفا حين تسألهم وأربط الناس جأشاً إن هم نُدبوا
وأيُّ جمـعٍ كثـيرٍ لاتـفـرِّقُـهُ إذا تدانت لهم غَسَّانُ والنـدب
فالله يجـزيهمُ عمـاً أتـوا وحَبَوْا به الرسولَ وما من صالحٍ كسبوا

— ٥٥ —

وقال الإمام في أيام صفين من الرجز :

ياأيهـا السـائـل عن أصحـابي أن كنتَ تبغي بى خيرَ الصواب
أنـبئْـك عنهمْ غير ما تَكْـذاب بأنَّـهـمْ أوعـية الـكـتـابَ
صبـرٌ لدى الهيجـاءِ والضِّـرابَ فسـلْ بذاكَ معشـر الأحـزابَ

— ٥٦ —

وقال الإمام ينصح ابنه الحسين من بحر الكامل :

أحُـسـيْنُ إنِّـي واعظ ومـؤدِّبُ فافهمْ فأنت العـاقـل المتـأدِّبُ
واحـفظْ وصـيةَ والـدٍ متحـنن يغـدوك بالآداب كيلا تعـطَبُ
أبُـنـيَّ إن الـرزقَ مكـفـولٌ به فعليكَ بالإجمـال فيمـا تطلبُ

لاتجعلنَّ المـالَ كسبـكَ مُفْـرَداً وتُقى إلَهـكَ فاجعلنْ ما تكسِبُ
كَفَـلَ الإلَـه برزقِ كلِّ بريَّةٍ والمـالُ عاريةٌ تجيءُ وتـذهبُ
والـرزقُ أسـرعُ من تلفُّتِ ناظـرٍ سبباً إلى الإنسـانِ حين يُسبِّبُ
ومن السيولِ إلى مقـرِّ قرارهـا والـطيرُ للأوكـارِ حينَ تُصـوِّبُ
أبُـنـيَّ إن الـذكـرَ فيه مواعظ فمَن الَّـذي بعـظاتِـهِ يتـأدَّبُ
فاقـرأ كتـابَ الله جهـدَك واتْلُهُ فيمنْ يقـومُ به هنـاكَ وينصبُ
بتـفـكُّـرٍ وتـخشُّـعٍ وتقـرُّب إن المقـرَّبُ عنـده المتقـرِّبُ

واعبدْ إلَهك ذا المعارجِ مُخْلِصاً وانصتْ الى الأمثالِ فيما تُضْرَبُ
وإذا مررتَ بآيةٍ وعـظيَّةٍ تصفُ العذابَ فقفْ ودمعُك يُسْكَبُ
يامن يُعـذِّبُ من يشـاءُ بعـدْلـهِ لاتجعلنِّي في الـذينَ تُعـذِّبُ
إني أبـوءُ بعثْـرتي وخـطيئتي هَرَباً إليكَ وليسَ دونكَ مَهْرَبُ
واذا مررتَ بآيةٍ في ذكْـرِهـا وصْفُ الوسيلةِ والنعيمِ المُعْجِبِ
فاسـأل إلَهـكَ بالإنـابةِ مُخلصاً دارَ الـخلودِ سؤال من يتقـرَّبُ
واجهـدْ لعلَّكَ أن تحلَّ بأرْضِها وتنـالَ روحَ مسـاكنٍ لاتخـرُبُ
وتنـالُ عيشـاً لاانقـطاعَ لوقْتِـه وتنـالُ مُلْكَ كرامـةٍ لاتُسْلَبُ
بادرْ هواكَ إذا هممتَ بصـالحٍ خوفَ الغـوايةِ إذ نجيءُ وتُغْلَبُ
وإذا همـمتَ بسيِّءٍ فاغمضْ له وتـجنَّب الأمـرَ الـذي يُتجَنَّبُ
واخفضْ جنـاحكَ للصديقِ وكُنْ له كأبٍ على أولاده يتـحـدَّبُ (١)
والضيفُ أكرمْ ما استطعتَ جوارَهُ حتى يعـدَّك وارثـاً يَتَنَسَّبُ
واجعـلْ صديقـكَ مَنْ إذا آخيتَهُ حفظ الإخاءَ وكانَ دونَك يَضْربُ
واطلُبْهمُ طلبَ المـريضِ شفاءَهُ ودع الكـذوبَ فليسَ ممنْ يُصْحَبُ
واحفظْ صديقَـكَ في المواطنِ كلِّها وعليكَ بالمـرءِ الذي لا يَكْذِبُ
وَاقْلُ الكـذوبَ وقُـرْبَـهُ وجـوَارَه إنَّ الكذوبَ ملطِّخٌ من يَصْحَبُ
يُعْـطيكَ مافـوقَ المنى بلسـانـه ويروغُ منـك كمـا يروغُ الثعلبُ
واحذرْ ذوي الملْقِ اللئامَ فإنَّهم في النائباتِ عليكَ ممن يَخطبُ
يَسْعَوْنَ حَولَ المرءِ ما طمِعُوا به واذا نبَـا دهـرٌ جَفَـوْا وتغيَّبـوا (٢)
ولقد نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي والنصـحُ أرخصُ مايباع ويوهَبُ

---

(١) من الحدب وهو العطف والحنان
(٢) من الغيبة وهى الذم فى المغيب

— ٥٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا جادَت الدنيا عليكَ فجُدْ بها ... على النـاسِ طُرًّا إنهـا تتقلَّبُ

فلا الجودُ يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخلُ يبقيها إذا هي تذهبُ

— ٥٨ —

وقال الإمام من الوافر :

عجبتُ لجـازعٍ باكٍ مصـابٍ ... بأهـلٍ أو حميمٍ ذي اكتئابِ

يَشُقُّ الجيبَ يدعـو الويلَ جهلاً ... كأنَّ المـوتَ بالشيءِ العجابِ

وساوى الله فيه الخلق حتَّى ... نبـيُّ الله منـهُ لم يحـابِ

له ملكٌ يُنـادي كلَّ يومٍ ... لِدُوا للمـوتِ[1] وابنـوا للخـرابِ

— ٥٩ —

وقال الإمام وهو ينصح ابنه الحسين من المتقارب :

حسـينُ إذا كنـتَ في بلدةٍ ... غريبـاً فعـاشـرْ بآدابـهـا

ولا تَفْـخَـرَنْ بينـهـمْ بالـنـهـى ... فكـلُّ قبـيلٍ بألـبـابـهـا

ولـو عمـل ابـنُ أبي طالبٍ ... بهـذى الأمـور لفُـزْنـا بهـا

ولـكـنَّـهُ اعـتـام[2] أمـرَ الإلَـهِ ... فأخـرقَ فيهـمْ بأنـيابـهـا

عذيرَك من ثقـةٍ بالـذي ... يُنـيلُكَ دنـياكَ من طَابـهـا[3]

فلا تمـرحـنْ لأوزارهـا ... ولا تضـجَـرَنَّ لأوصـابـهـا[4]

قِسِ الغَدَ بالامسِ كي تستريحَ ... ولا تَرْمِ نفـسـك فى نابـهـا

---

(١) لدوا من ولد ، اى خلفوا

(٢) اعتام : اختار واصطفى

(٣) أى طيبها

(٤) الأوصاب جمع وصب وهو المرض والسقام

- ٦٠ -

وقال الإمام فيما ينسب إليه من الوافر :

قريح [(١)] القلبِ من وجَع الذنوب نحيلُ الجسم يَشْهَقُ بالنحيب
أضرَّ بجسمه سَهَرُ الليالي فصارَ الجسمُ منه كالقضيب [(٢)]
وَغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ لِما يلقاهُ من طول الكروب
ينادي بالتضرع يا إلهي أقِلْني عثرتي واسْتُرْ عُيوبي
فزعتُ إلى الخلائق مستغيثاً فلم أرَ في الخلائق من مجيب
وأنتَ تجيبُ من يدعوكَ ربِّي وتكشفُ ضرَّ عبدِكَ ياحبيبي
ودائي باطنٌ ولديك طِبٌّ ومَنْ لي مثلَ طبِّكَ ياطبيبي

- ٦١ -

وقال عند قبر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوج الإمام على من بحر الوافر :

حبيب ليس غيرك لى حبيب وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

- ٦٢ -

وقال الإمام من الطويل :

فلم أرَ كالدنيا بها اغترَّ أهلها ولا كاليقين استأنس الدهرَ صاحبُه
أمرُّ على رمس القريب كأنما أمُرُّ على رمس امرىءٍ مات صاحبُه
اذا ما اعتريتَ الدَّهر عنه بحيلةٍ تُجدِّدُ حزناً كلَّ يوم نوادبُهْ

---

(١) أى جريح
(٢) أى كالعود

– ٦٣ –

وقال الإمام من البسيط :

لو صيغ من فضة نفسٌ على قدَرٍ ... لعـادَ من فضله لمَّـا صفـا ذهبـا
مالـفـتّـى حسـبٌ إلا إذا كملَتْ ... أخـلاقُه وحوَى الآدابَ والحسَبا
فاطلبْ فديتُكَ علماً واكتسبْ أدبا ... تظفـرْ يداك به واستعجـل الطلبا
لله درُّ فتًـى أنـسـابُـهُ كرَمٌ ... ياحبـذا كَرَمٌ أضحَى له نسبـا
هل الـمـروءة إلا ما تقـومُ به ... من الذِّمام وحفْظِ الجارِ إن عَتَبا
من لم يؤدِّبْه دين المصطفى أدَباً ... محضـاً تحيَّرَ في الأحوالِ واضطربا

– ٦٤ –

وقال الإمام من الوافر :

سيكـفيني المليكُ وحَـدُّ سيفٍ ... لَدَى الهيجـاءِ يحسبـه شهـابـا
وأسمـرُ من رمـاحِ الخطِّ لَدْنٌ (١) ... شددتُ غرابَـهُ أن لايحـابـى
أذودُ به الـكـتـيبـةَ كل يومٍ ... إذا ما الحـربُ تضـطرمُ التهـابـا
وحـولي معشـرٌ كُرمـوا وطـابـوا ... يُرَجُّـون الـغـنيمـةَ والنِّهـابَـا
ولا يَنْجُـونَ من حذَرِ الـمنـايا ... سؤال الـمـال فيهـا والإيابـا
فدعْ عنـك التهـدُّدَ واصـل ناراً ... اذا خمـدتْ صَلَيْتَ لهـا شهـابا

(١) لدن : لين : الخط : بلدة بالبحرين تصنع الرماح

القصيــدة الزينبيــة

تنسب القصيدة الزينبية إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي من أبلغ المدائح والمواعظ والنصائح من الكامل

صَرَمَتْ حبالَكَ بعد وصلكَ زينبُ ... والدهرُ فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ

نشرت ذوائبَها (١) التي تُزْهَى بها ... سوداً ورأسك كالثغامةِ (٢) أشيب

واستنفرَتْ لمَّا رأتكَ وطالما ... كانت تحِنُّ إلى لقاكَ وتَرْهب

وكذاكَ وصلُ الغانياتِ فإنَّهُ ... آلٌ (٣) ببلقعةٍ وبرق خُلَّبُ (٤)

فدع الصِّبا فلقد عَداكَ زَمانُه ... وازهدْ فعمرُك منه ولَّى الأطيبُ

ذهب الشبابُ فما له من عودةٍ ... وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ

ضيفٌ ألَمَّ إليك لم تحفِلْ به ... فترى له أسفاً ودمعاً يَسكُب

دَع عنك ما قد فاتَ في زمن الصِّبا ... واذكُرْ ذنوبَكَ وابكِها يامذنبُ

واخشَ مناقشةَ الحسابِ فإنه ... لابدَّ يحُصَى ماجنيتَ ويكتب

لم ينسَه الملَكانِ حين نسيتَه ... بل أثبتاه وأنتَ لاهٍ تلعب

والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودِعْتَها ... ستردُّها بالرغمِ منك وتُسْلَبُ

وغرورُ دنياكَ التي تسعَى لها ... دار حقيقتُها متاعٌ يُذْهَبُ

والليلُ فاعلم والنهارُ كلاهما ... أنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتُحْسَبُ

وجميعُ ماحصَّلتَهُ وجمعتَه ... حقّاً يقيناً بعد موتكَ يُنهَب

---

(١) الذوائب : جدائل الشعر المضفور

(٢) الثغامة : شجرة زهرها وثمرها أبيض .

(٣) الآل : السراب

(٤) خلب : أى كاذب

تبـاً لدارٍ لايدوم نعـيمُـهـا ... ومُشيدُهـا عمـا قليلٍ يُخْـربُ

فاسمـعْ هُدِيتَ نصـائحاً أولاكها ... بَرٌّ لبـيبٌ عاقـلٌ متـأدِّب

صحبَ الـزمـانَ وأهله مستبصراً ... ورأى الأمـور بمـا تؤوبُ وتُعْقِبُ

أهـدى النصيحـةَ فاتعظْ بمقـالةٍ ... فهـو الـتـقـيُّ اللوذعيُّ الأدرب

لاتـأمن الـدهـرَ الصُّـرُوفَ فإنَّـهُ ... لازالَ قِدْمـاً للرجـال يُهـذِّب

وكــذلـكَ الأيامُ في غدواتِـهـا ... مَرَّتْ يُذلُّ لهـا الأعـزُّ الأنجب

فعليكَ تقـوى الله فالـزمهـا تفُـزْ ... إنَّ الـتـقـي هو البهى الأهيب

واعمـل لطاعتـه تنـلْ منه الرِّضا ... إنَّ الـمـطيعَ لربـه لمُـقـرَّب

فاقنـعْ ففى بعض القنـاعةِ راحةٌ ... واليأسُ ممَّـا فات فهـو المطلب

وإذا طمعتَ كُسيت ثوب مذلـةٍ ... فلقـد كُسِي ثوبَ المذلة أشعبُ

وتـوقَّ (١) من غدْرِ النسـاءِ خيانةً ... فجميعُهنَّ مكـائـدٌ لكَ تُنصَب

لاتـأمـن الأنثى حياتَـك إنَّهـا ... كالأفعُـوانِ يُراعُ منه الأنيب (٢)

لاتـأمـن الأنـثى زمـانَـكَ كلَّه ... يومـاً ولـو حلَفتْ يميناً تكـذِبُ

تُغْـري بطيب حديثِهـا وكـلامِها ... وإذا سطتْ فهي الثقيلُ الأشـطَبُ (٣)

وَاجِـهْ عدوَّكَ بالـتـحـيةِ لاتـكنْ ... منـه زمـانَـكَ خائفـاً تترقبُ

واحـذرْهُ يومـاً إن أتَى لك باسماً ... فالـليثُ يبـدو نابُـه إذْ يَغْضَبُ

إن الحَقُـودَ وإن تقـادمَ عهـدُه ... فالحقـدُ باقٍ في الصدور مُغَيَّبُ

وإذا الـصـديقُ رأيتَـهُ متعلِّقـاً ... فهـو الـعـدوُّ وحقُّـه يُتـجنَّبُ

لاخـيرَ في ودِّ امـرىءٍ متـملِّق ... حلو الـلسـان وقـلبُـه يتـلهَّـبُ

يلقـاكَ يحلفُ أنـه بكَ واثـقٌ ... وإذا توارى عنـك فهْـو العقـربُ

---

(١) من الوقاية

(٢) صاحب الأنياب

(٣) أى فهى السيف الحاد القاطع

يعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوة ... ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

واخترْ قرينَك واصطفيهِ تفاخراً ... إن القرينَ إلى المقارِنِ يُنسَبُ

إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرَّمٌ ... وتراه يُرْجَى مالديه ويُرْهَبُ

ويُبَشُّ بالترحيب عند قدومهِ ... ويُقامُ عند سلامهِ ويُقرَّبُ

والفقرُ شَيْنٌ للرجال فإنَّه ... يُزْرى به الشهمُ الاديبِ الأنسبُ

واخفِضْ جناحك للأقاربِ كلِّهِمْ ... بتذلُّلٍ واسمحْ لهم إن أذنبوا

ودع الكَذُوبَ فلا يكنْ لك صاحباً ... إن الكذوبَ لبئسَ خِلاً[1] يُصْحَبُ

وذرِ الحسودَ ولو صفا لك مرَّةً ... أبعدْهُ عن رؤياك لايُسْتَجْلَبُ

وزنِ الكلامَ إذا نطقتَ ولا تكنْ ... ثرثارةً[2] في كل نادٍ تخطُبُ

واحفظْ لسانَكَ واحترزْ من لفظِهِ ... فالمرءُ يَسْلَمُ باللسان ويُعطَبُ

والسرَّ فاكتمْهُ ولا تنطِقْ به ... فهو الأسيرُ لديك إذْ لايُنشَبُ

واحرصْ على حفظ القلوبِ من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يَصعُبُ

إن القلوبَ اذا تنافر ودُّها ... شبهُ الزجاجة كسرُها لايُشْعَبُ[3]

وكذاك سرُّ المرءِ إن لم يَطْوِه ... نشرتْه ألسنةٌ تزيدُ وتكْذِبُ

لاتحرصنْ فالحرصُ ليس بزائدٍ ... في الرزق بل يُشْقِى الحريص ويُتعِبُ

ويظلُّ ملهوفاً يرومُ تحيُّلاً ... والرزقُ ليس بحيلةٍ يستجلَبُ

كم عاجزٍ في الناس يُؤْتَى رزقَهُ ... رَغداً ويُحرَم كيس ويخيَّب

أدِّى الامانةَ ، والخيانةَ فاجتنبْ ... واعدِلْ ولا تظلم فيطيبُ المكسب

واذا بُليتَ بنكبة فاصبرْ لها ... أوقد رأيتَ مسلَّماً لايُنْكَبُ[4]

---

(١) أى صديقا

(٢) أى كثير الثرثرة وهى لغو الكلام وباطله

(٣) أى لايمكن التحام الكسر .

(٤) الاستفهام هنا للانكار

وإذا أصابكَ في زمانك شِدّةٌ — وأصابكَ الخطبُ الكريهُ الأصعبُ
فالْجأْ لربّك إنه أدنى لمنْ — يدعوه من حبل الوريد وأقربُ
كنْ ما استطعتَ عن الأنام بمعزل — ان الكثيرَ من الورى لايُصْحَبُ
واجعلْ جليسكَ سيِّداً تحظى به — حبرٌ لبيبٌ عاقلٌ متأدِّبُ
واحذرْ من المظلوم سهماً صائباً — واعلمْ بأن دعاءَه لايُحجَبُ
وإذا رأيتَ الرزقَ ضاق ببلدةٍ — وخشيتَ فيها أن يضيقَ المكسبُ
فارحَلْ فأرضُ الله واسعةُ الفضاَ — طولاً وعرْضاً شرقُها والمغربُ
فلقد نصحتكَ إن قبلتَ نصيحتي — فالنصحُ أغلى مايباع ويوهَبُ
خُذها إليك قصيدةً منظومةً — جاءتْ كنظم الدر بل هي أعجبُ
حِكَمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعِظٍ — أمثالُها لذوي البصائر تُكْتَبُ
فاصِخْ لوعظِ قصيدةٍ أولاكَها — طودُ العلوم الشامخاتِ الأهيبُ
أعني عليًّا وابنَ عمِّ محمدٍ — من ناله الشرفُ الرفيعُ الأنسبُ
ياربِّ صَلِّ على النبيِّ وآلِهِ — عددَ الخلائقِ حصرُها لايحسبُ

قافيـــة التـاء

— ٦٦ —

قال الإمام فى بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف فتقدمهم الإمام وهو يقول من بحر الرجز :

دُبُّـوا دبيبَ النمـل لاتفـوتـوا ... وأصـبـحـوا بحـرْبكِم وبيتُـوا
حتى تنـالُـوا الثـأر أو تموتُـوا ... أوْ لَا فإنِّـي طالَـمَـا عُصيتُ
قد قلتـمُ لو جئـتَـنـا فجِيتُ ... ليس لكـمْ ماشئتـمُ وَشِيتُ [1]
بل مَايريدُ المحْيِي والمُميتُ

— ٦٧ —

وللإمام على مايروى من بحر الوافر :

حقيقٌ بالتـواضـعِ من يموتُ ... ويكْـفِـي الـمـرءَ من دنياهُ قُوتُ
فمـا للمـرءِ يُصبحُ ذا همومٍ ... وحـرصٍ ليس تُدركه النُّعوتُ
صنيعُ مليكِنـا حَسَنٌ جميلٌ ... ومـا أرزاقُـنـا عنَّـا تَفُـوتُ
فياهـذا سترحـلُ عن قريبٍ ... إلـى قومٍ كلامـهُـم سُكُـوتُ

— ٦٨ —

وقال الإمام من مخلع البسيط :

قد كُنـتَ ميتـاً فصـرتَ حيًّا ... وعـنْ قليلٍ تصـيرُ مَيْتـاً
تبنـى بدارِ الـفـنـاءِ بيتـاً ... فابْـنِ لدار الـبـقـاءِ بَيْتـاً

---

(١) أى وشئت بتخفيف الهمزة

- ٦٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبــرتُ عن اللذّاتِ لمـا تولَّتِ　　وألزمت نفسِي صبرَها فاستمرَّتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ　　فإن طمَعَتْ تاقتْ وإلَّا تسلَّتِ

- ٧٠ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

خليليَّ لاوالله مامِــنْ مُلمَّــةٍ　　تدومُ على حيٍّ وإنْ هيَ جَلَّتِ
فإن نزلَتْ يوماً فلا تَخْضَعَنْ لها　　ولاتكثرِ الشكوى إذا النَّعْلُ زلَّتِ
فكـم من كريمٍ يُبتلَى بنــوائبٍ　　فصَابرَهاَ حتى مضتْ واضمحلَّتِ

- ٧١ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

إن القـليلَ من الكــلام بأهلهِ　　حسَــنٌ وإنَّ كثـيرَهُ ممــقــوتُ
مازلَّ ذو صمْتٍ ومــا مِنْ مُكثـرٍ　　إلا يَزلُّ ومــا يُعَــابُ صَمُــوتُ
إنْ كانَ ينــطقُ ناطقـاً من فضـةٍ　　فالــصــمــتُ درٌّ زانَــهُ ياقــوتُ

- ٧٢ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

قد رأيتَ القــرون كيفَ تفــانَتْ　　دُرِسَــتْ ثمَّ قيلَ كانَ وكــانــتْ
هي دنــيا كحيَّةٍ تنفُثُ الــسُّـمَّ　　وان كانـت الــمجسـة [1] لانَتْ
كم أُمــورٍ لقــد تشــددتُ فيهــا　　ثم هوَّنْــتُــهــا عليَّ فهــانَــتْ

---

(١) المجسة : أي الاختبار والامتحان

- ٧٣ -

وقال الإمام من مجزوء الرمل :

إنــمــا الــدنــيا فنــاء ليسَ للدنــيا ثبــوتُ
إنــمــا الــدنــيا كبــيْتٍ نســجَــتْــهُ الــعــنــكــبــوتُ
ولــقــد يكــفــيكَ منــهــا أيُهــا الــطالــبُ قُوتُ
ولــعــمــري عن قليلٍ كلُّ مَنْ فيهــا يمــوتُ

- ٧٤ -

وقال الإمام من البحر الطويل :

ألــم ترَ أن الــدهــرَ يومٌ ولــيلةٌ يكرَّان من سبْتٍ جديدٍ إلى سَبْتِ
فقـلْ لجديدِ الثوْب لابدَّ من بِلًى وُقلْ لاجتماع الشملِ لابُدَّمن شَتِّ[1]

- ٧٥ -

وقال الإمام في رثاء النبي ﷺ من بحر الكامل :

نفسي على زفــراتِها محبـوسةٌ ياليتهــا خرجتْ مع الــزفــراتِ
لا خيرَ بعــدكَ في الحياةِ وإنمــا أبكِي مخــافــةَ أن تطولَ حياتي

- ٧٦ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

أقــولُ لعيني احبسي اللحـظاتِ ولا تنــظري ياعينُ بالســرقــاتِ
فكم نظرةٍ قادتْ إلى القلبِ شهـوةً فأُصبـحَ منها القلبُ في حسراتِ

---

(١) أى شتات : وتفرق

قافيــة الجيــم

— ٧٧ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا الـنـائبـاتُ بلغْنَ المَـدى وكـادتْ تذوبُ لهـنَّ الـمَـهَـجْ
وحـلَّ الـبـلاءُ وبـانَ الـعـزاءُ فعنـد التنـاهِي يكـونُ الفـرَجْ

قافيــة الحــاء

— ٧٨ —

وقال الإمام فى الصديق من بحر السريع :

فكـم خليل لك خالـلتَـهُ لا تركَ الله له واضـحـهْ
فكـلهـمْ أروغُ من ثعـلبٍ ما أشـبـهَ الـليلةَ بالـبـارحـهْ

— ٧٩ —

وقال الإمام فى التأني من بحر الكامل :

الـرفـقُ يمـنٌ والأنـاةُ سعـادةٌ فتـأنَّ في أمـرٍ تُلَاقِ نجـاحـا

— ٨٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

الـليلُ داجٍ والـكـبـاشُ تنـطحُ نطـاحُ أسـدٍ ما أراهـا تَصْلُح
أسـدُ عرينٍ في اللقـاءِ قد مَرَحْ منـهـا نيامٌ وفـريق منـبـطِحْ
فمنْ نجا برأسه فقد ربح

— ٨١ —

ويقول الإمام في كتمان السر وعدم افشائه من بحر المتقارب :

فلا تُفشِ سرَّكَ إلَّا اليكَ   فانَّ لكل نصيحٍ نصيحاً
وانــي رأيتُ غُواة الرجال   لايتركونَ أديماً صحيحاً

— ٨٢ —

وقال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :

أنا أبو جرول لابراح   حتى نُبيحَ القومَ أو نُباحْ

فقتله أمير المؤمنين علي وقال من بحر الرجز :

قد عَلِمَ القومُ لدى الصياحْ   أنــي في الهيجاءِ ذو نِطَاحْ

قافيـة الـدال

— ٨٣ —

وأنشد الإمام أمام رسول الله ﷺ من بحر البسيط :

أنا أخو المصطفى لا شكَّ في نسبَي   معْهُ رُبيتُ وسِبطاهُ هما ولدي
جَدِّي وجَدُّ رسول الله متَّحِدٌ   وفاطمٌ زوجتي لاقول ذي فَندِ [1]
صدَّقتُهُ وجميعُ الناس في ظُلَمٍ   من الضلالةِ والإشراكِ والنكدِ
فالحمدُ لله فرداً لاشريكَ له   البَرُّ بالعبدِ والباقي بلا أمدِ

---

(١) الفند بالفتح : الزور والباطل

— ٨٤ —

ولما سام الخوارج الإمام على ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسير الى الشام قال : أبعدَ صحبة رسول الله ﷺ والتفقه في الدين أرجع كافراً ؟ وقال من بحر الرجز :

ياشاهد اللهِ عليَّ فاشهد — أني على دينِ النبيِّ احمدِ
من شكَّ في الدين فاني مهتدِي — ياربِّ فاجعلْ في الجنانِ موردى

— ٨٥ —

ولما هاجر الإمام من مكة الى المدينة ومعه الفواطم وادركه الطلب وهم ثمانية فوارس فشد عليهم بسيفه شدة ضيغم وقال من بحر الرجز :

خَلُوا سبيل المؤمنِ المجاهدِ — آليت لا أعبد غيرَ الواحدِ

— ٨٦ —

ورأى على أمير المؤمنين رجلا يمشي ويخطر بيديه ويختال فقال من بحر السريع :

يامؤثر الدنيا على دينه — والتائهَ الحيرانَ عنْ قصده
أصبحتَ ترجو الخلدَ فيها وقدْ — أبرز ناب الموتِ عن حدِّه
هيهاتَ إن الموْتَ ذو أسهمٍ — من يَرْمِهِ يوماً بها يُرْدِه[1]
لايُصلحُ الواعظُ قلبَ امرىءٍ — لم يعزمِ اللهُ على رُشْدِه

— ٨٧ —

ويروى عن الإمام من بحر السريع :

نحن بنو الأرض وسكانها — منها خُلقْنا وإليْها نعودْ
والسعدُ لايَبْقى لأصحابه — والنحسُ تمحوه ليالي السعُودْ

---

(١) أى يهلكه . من أرداه : أهلكه وقتله .

وينسب الى الإمام من بحر الوافر :

أعــاذلـتي علَى إتعــابِ نفسي ورعْيي في السُّرى رَوْضَ السهادِ
إذا شامَ الـفـتـى بَرْقَ المعــالي فأهــونُ فائــتٍ طيبُ الــرُّقــادِ

— ٨٩ —

وقال الإمام فيمن قتل يوم أحد من بحر البسيط :

اللهُ حي قديمٌ قادرٌ صمَــدُ فليس يُشْــركُـهُ في مُلكـهِ أَحَـدُ
هو الـذي عرَّفَ الكفـارَ منـزلَهُمْ والمؤمنـون سيجزيهمْ بما وُعِدُوا
فان تكنْ دولــة كانت لنـا عظةٌ فهـل عسى أن يُرى في غيّهـا رشَدُ
وينــصــرُ الله من والاه إنَّ له نصـراً يمثِّـلُ بالكفـارِ إنْ عنـدُوا
فان نطقـتـم بفـخــرٍ لاأَبَــالكمُ فيمن تضمَّنَ من اخواننا الَّلحَدُ [1]
فانَّ طلحــةَ غادرنــاهُ منجــدِلا ولــلصـفــايح نارٌ بينـنــا تَقِــدُ
والمــرءُ عثمــانُ أَرْدَتْـهُ أسنَّتنـا فجـيبُ زوجـتِـه إذ أخـبــرتْ قِدَدُ [2]
في تسعــةٍ ولــواءٌ بين أظهُـرهم لم ينـكُـلُوا عن حياض المــوت إذْوَرَدُوا
كانـوا الـذوائبَ من فهرٍ وأكرمَها حيث الانوفُ وحيث الفَرْعُ والعَدَدُ
وأحمدُ الخيرِ قد أَرْدَى على عَجَلِ تحتَ العجـاجِ أبيّا وهْوَ مجتهدُ
فظَلَّتْ الــطيرُ والضُّبعـانُ تركبـه فحــامــلٌ قطعــةً منـه ومُقْتعِـدُ
ومن قتلتمْ على ماكـان من عجبٍ مناً فقد صادفوا خَيْراً وقد سَعِدُوا
لهم جنـانٌ من الفِـردوسِ طيِّبةٌ لايعتـريهمْ بهـا حرٌّ ولا صَرَدُ [3]

---

(١) بتحريك الحاء بالفتح لضرورة الوزن ، واللحد هو القبر

(٢) قدد : قطع ممزقة . جيب القميص : فتحته التى تدخل الرأس منها أى فزوجته حزينة لما بلغها موته

(٣) الصرد : البرد

صلّى الإلـه عليهمْ كلّما ذُكروا   فرُبَّ مشهـدِ صدقٍ قبلَهُ شَهـدُوا

قومٌ وفَـوْا لرسـول الله وَاحتَسَبـُوا   شمّ العرانين منهمْ حمزُة الأَسدُ

ومُـصْـعَبٌ كان ليثـاً دونَـهُ حَرداً[1]   حتى تزمَّـلَ منـه ثعلبٌ جَسَـدُ

ليسوا كقتلىَ من الكفارِ أدخلَهُمْ   نارَ الجحيمِ على أبوابِها الرَّصَدُ

— ٩٠ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

تغـرّبْ عن الاوطان في طلَب العُلى   وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ

تفــرُّجُ همٍ واكتســابُ معيشــةٍ   وعـلم وُآدابٌ وُصـحبـةُ ماجـدِ

فان قيلَ في الاسفـارِ ذل ومحنةٌ   وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ

فمــوتُ الفتى خيرٌ له من قيامِـهِ   بدارِ هوان بين واشٍ وحــاسـدِ

— ٩١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

اذا لم يكـنْ عونٌ من الله للفـتى   فأكـثـرُ مايجنى عليه اجتهــادُهُ

— ٩٢ —

وقال الإمام حينما كان النبي ﷺ وأصحابه يعملون في بناء مسجد بالمدينة : وذلك من بحر الرجز :

لايستـوي من يَعْمُـرُ المسـاجدا   ومـن يبيت راكعـاً وسـاجـدَا

(١) الحرد : القصد والمنع والدفاع

يدأبُ فيهـا قائمـاً وقـاعـدا ومـن يكـرُّ هكـذا مُعـاَنـدا
ومن يُرَى عن الغبارِ حائداً

ـ ٩٣ ـ

وقال الإمام حين قتل عمرو بن ود من بحر الطويل :

وكـانـوا على الاسـلام إلبـاً[1] ثلاثـةً فقـد بزَّ[2] من تلك الـثـلاثـة واحـدُ
وفـرَّ ابـو عمـرو هبيرةُ لم يعُـدْ لنـا وأخو الحرب المجرَّبُ عائدُ
نهتهمْ سيوفُ الهنـد أن يقِفُوا لنا غداةَ التقينـا والـرمـاحُ المصايدُ

ـ ٩٤ ـ

وقال الامام من بحر السريع :

لو كانـت الارزاق تجـري على مقـدار ما يسـ تـأهـلُ الـعبـدُ
لكـان من يُخـدَمُ مستخـدمـاً وغـابَ نحس، وبـدا سعـدُ
واعـتـدلَ الـدهـرُ الى أهـلِهِ واتـصـلَ السـؤددُ والـمجـدُ
لكـنَّهـا تجـري على سمْتِهـا كمـا يريدُ الـواحـد الـفـرْدُ

ـ ٩٥ ـ

وقال الإمام من الطويل :

همـومُ رجـالٍ في أُمـورٍ كثيرةٍ وهمي من الـدنيا صديقٌ مُساعِدُ
يكون كرُوحٍ بين جسمين قُسِّمَتْ فجسمُهما جسمانِ والروحُ واحدُ

---

(١) أي مجتمعين
(٢) وفي نسخة خر .

– ٩٦ –

وينسب إلى الإمام من بحر الطويل :

مضى أمسُك الباقي شهيداً معدلاً وأصبحتَ في يوم ٍ عليكَ شهيدُ
فإن كنتَ في الأمس اقترفتَ إساءةً فَثَــنِّ باحســـانٍ وأنتَ حميدُ
ولاتُرْج ِ فِعْلَ الخير يوماً الى غدٍ لعــلَّ غداً يأتــي وأنــت فقيدُ
ويومُــك إن عاينتَــهُ عاد نفعُــه إليك وماضي الأمس ِ ليس يعودُ

– ٩٧ –

وقال الإمام من بحر الكامل :

ذهـبَ الــذين عليهمُ وجْــدي وبـقيتُ بعــدَ فراقِهم وحــدي
من كانَ بينـكَ في التـرابِ وبينَهُ شِبــران فهْــوَ بغــاية الــبُــعْــدِ
لو كُشفتْ للمـرءِ أطبـاقُ الثـرى لم يُعْــرَفِ المــولى من العبْـدِ
من كان لايَطأُ الــتــرابَ برجْـلِه يَطَأُ التــرابَ بنــاعـم الـخَـدِّ

– ٩٨ –

وقال الإمام من مخلع البسيط :

جَنْبِي تجــافى عن الــوِســادِ خوفــاً من الـمــوتِ والـمعَــادِ
من خَافَ من سكْــرة الـمــنــايا لم يَدْرِ مالــذَّةُ الــرُقــادِ
قد بلغَ الــزرعُ منــتــهــاهُ لابــدَّ للزرع ِ من حَصَــادِ

- ٩٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإن أمُتْ | فتلكَ سبيلٌ لستُ فيهــا بأوحَـدِ
وليسَ الـذي يبغي خلافي يضرُّني | ولامــوتُ من قدْ ماتَ قبلي بُمخْلِدي
وانّي ومنْ قد مات قبلي لكالذي | يزورُ خليلاً أو يروحُ ويغتــدي

- ١٠٠ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

ما اكثرَ الناسَ ، لابل ما أقلَّهُمُ | اللهُ يعلمُ أنّى لم اقُــل فَنَــدَا[1]
إني لأفتــحُ عيني حين أفتحُهـا | على كثـير ولـكــن لا أرى أحـداً

- ١٠١ -

وقال الإمام من بحر البسيط :

المــوتُ لاوالـداً يُبقِى ولاَ وَلـدَا | هذا السبيلُ إلى أن لاترى أحدَا
كان الـنبـي ولـم يَخـلُدْ لأمَّتِـهِ | لو خلَّدَ اللهُ خلقـاً قبــلهُ خَلُدَا
للمـوتِ فينـا سِهـامٌ غيرُ خاطئةٍ | من فاتَـهُ اليومَ سهمٌ لم يَفُتْهُ غدَا

---

(١) الفند بالتحريك : الباطل

— ١٠٢ —

وقال يرثي اباه أبو طالب من بحر الطويل :

أرقتُ لنوْح[1] آخرَ الليل غرَّدا ... لشيخي يَنْعِيَ والرئيسَ المسوَّدا
أبا طالب مأوى الصعاليك[2] ذا الندى ... وذا الحلم لا خلفاً ولم يكُ قُعْدُدا[3]
أخا المُلك خلّى ثُلْمَةً سيسدُّها ... بنو هاشم أو يُستباحَ فيهمَدا
فأمستْ قريشٌ يفرحونَ لفقْده ... ولستُ أرى حياً لشيءٍ مخلدًا
أرادتْ أموراً زيَّنتْها حُلُومُهَمْ ... ستوردهمْ يوماً من الغيِّ مورداً
يُرَجُّونَ تكذيبَ النبي وقَتْلَه ... وإن يفتَروا بُهتاً عليه ومَجحَدَا
كذبتمْ وبيتِ الله حتَّى نذيقَكُمْ ... صدورَ العوالي والصفيحَ المهنَّداَ
ويظهرَ منا منظرٌ ذو كريهةٍ ... اذا ما تسَربَلنا الحديدَ المُسرَّدَا
فإما تبيدونا وإما نبيدُكم ... وإما تروا سِلْمَ العشيرةِ أرشَدَا
وإلا فانَّ الحيَّ دونَ محمدٍ ... بنو هاشم خيرُ البرية محتِدا
وإنَّ له فيكم من الله ناصراً ... وليس نبيٌّ صاحبُ اللهِ أوحدَا
نبيٌّ أتى من كلِّ وحي بخطبةٍ ... فسمَّاه ربي في الكتاب محمدا
أغرُّ كضوءِ البدر صورةُ وجهه ... جلا الغيمَ عنه ضوؤه فتوقدا
أمينٌ على ما استودعَ الله قلبَهُ ... وإن قالَ قولاً كان فيه مُسَدَّدا

— ١٠٣ —

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد من بحر الرجز :

أصولُ بالله العزيز الأمجدِ ... وفالقِ الإصباحِ ربِّ المسجدِ
أنا عليٌّ وابن عمِّ المهتَدي

— ١٠٤ —

وقال الإمام لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد من بحر الوافر :

اتاني انَّ هنداً أختَ صخرٍ ... دعَتْ دركاً وبشَّرت الهنودا
فان تفخرْ بحمزةَ حين ولَّى ... مع الشهداءِ محتسِباً شهيدا

(١) النوح : جماعة النساء النائحات الباكيات بصوت مسموع
(٢) جمع صعلوك وهو الفقير
(٣) أي جبانا

فانـا قد قتـلنـا يومَ بدرٍ ابـا جهـلٍ وعُـتبـةَ والـوليدا
وقـتَّـلْنـا سراةَ[1] النـاس طراً وغُـنـمـنـا الـولائـدَ والـعبيدا
وشـيبـةَ قد قتـلنـا يوم ذاكُمْ على أثـوابـه علقـاً جسـيدا
فبُـوِّءَ من جهـنـمَ شرَّ دارٍ عليهـا لم يجـدْ عنـهـا محـيدا
ومـاسِـيَّانِ من هوَ في جحـيمٍ يكـون شرابـه فيهـا صَديدا
ومن هو في الجنـانِ يُدَرُّ فيهـاً عليه الـرزق مغتبـطاً حميدا

— ١٠٥ —

وقال الإمام من الرمل :

كلُّ ماضٍ فكـأنْ لم يكـنِ كلُّ آت فكـأنْ قدِ

— ١٠٦ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

إن الـذين بنـوا فطال بنـاؤهم واستـمتعـوا بالأهـلِ والأولادِ
جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارهم فكـأنَّـهـمْ كانـوا على ميعـادِ

— ١٠٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

ماودَّنـي أحـدٌ الا بذلـتُ له صفـوَ المـودَّةِ مني آخرَ الابـد
ولاقـلاني[2] وإن كان المسيء بنا إلَّا دعـوتُ له الـرحمنَ بالـرشَـدِ
ولاائتُمنْتُ على سرٍ يوماً فبحت به ولامددتُ الي غير الجميل يدِي
ولا أقـول نعـم يومـا فاتبعـه بلا ولـو ذهبَتْ بالمـالِ والـولـدِ

---

(١) سراة الناس : أشرافهم جمع سريّ

(٢) من القلى وهو الهجر أو البغض

قافيـــة الــذال

- ١٠٨ -

قال الإمام من بحر الخفيف :

غُضَّ عينـاً على الـقـذى وتـصَـبَّـرْ على الأذى
إنـمـا الـدهـرُ ساعـةٌ يقـطعُ الـدهـرُ كلَّ ذا

— ١٠٩ —

قال مرحب اليهودي يوم خيبر من الرجز :

قد علمـتْ خيبـرُ أنّي مرحـبُ   شاكي السـلاحِ بطلٌ مجـرَّب
أطعنُ أحيانـاً وحينـاً أضـربُ   إذا الـليوثُ أقـبـلت تلتـهـبُ

فأجابه علي الإمام :

انـا الـذي سمتني أُمي حيدَرَهْ   ضرغـامُ آجـام ولـيثٌ قسْـوره
عبـلُ الـذراعين شديدُ القصَـرَه   كليث غابـاتٍ كريهِ المنـظرَهْ[١]
أكـيلُكمْ بالسيف كيْلَ السنـدره   أضـربكم ضربـاً يبين الفقـرَهْ[٢]
وأتـرك الـقِـرْن[٣]بـقـاعٍ جَزَرَه[٤]   أضـربُ بالسيفِ رقـاب الكفـرَهْ
ضربَ غلامٍ ماجـدٍ حَزَوَّرَهْ   من يتـركِ الحقَّ يقـوِّمْ صَعَـرهْ
أقـتـلُ منـهم سبعـةً أو عشـره   فكـلُّهـمْ أهـلُ فسـوقٍ فجَـرَهْ

— ١١٠ —

وينسب الى الإمام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإلها وقالوا : أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار وقال من بحر الرجز :

(١) أى المنظر
(٢) اى يزيل فقرة الظهر
(٣) القِرْن : النديد
(٤) الجزر : ما أبيح ذبحه

لمـا رأيتُ الأمـ أمـراً منكـرا أَجَّجْتُ ناري ودعـوتُ قَنْبَـرا
ثم احـتـفـرتُ حَفَـراً وحَـفَـرا وقنبـرٌ يحـطِمُ حطْمـاً منكـرا

— ١١١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا شئت أن تستقرضَ المالَ منفقاً على شهـوات النفسِ في زمنِ العُسـرِ
فسـلْ نفسك الإنفاقُ من كنز صبْرها عليك وَإنـظَاراً الى زمنِ اليُسـرِ
فان سمـحـتْ كنـتَ الـغـنـيَّ وإن أبتْ فكلُّ منوعٍ بعدَها واسعُ الحذْرِ

— ١١٢ —

كان الإمام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول من الرمل :

أيُّ يَوْمَـيَّ من الـمـوتِ أفـرّ يومَ لايُقـدرُ أو يومَ قُدِرْ
يومَ ماقـدِّر لا أرهـبـه وإذا قُدِّر لا ينـجـى الـحـذَرْ

— ١١٣ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

تلكـم قريشُ تمـنَّـاني لتقتُلنى فلا وربـك مَابـروا ومـا ظَفِـروا
فان بقـيتُ فرهـنٌ ذمـتـي لَكُـمُ بذاتِ وَدْقَيْنَ لايَعْفُـو لهـا أثـرُ
وإن هلكـتُ فإنِّي سوف أورثهمْ ذلَّ الحياةِ فقـد خانوا وقد غَدرواْ
إمَّـا بقِيتُ فاني لستُ مُتخِـذاً أهـلاً ولا شيعة في الدين إذ فَجَرواْ
قد بايعُـوني ولم يُوفُـوا ببيعتهمْ ومَا كرُونىَ بالاعـداءِ إذْ مكَـروا
وناصبونى في حربٍ مضـرَّسَـةٍ مالـم يلاقِ أبـو بكـرٍ ولاعُمَـرُ

- ١١٤ -

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين من بحر الرجز :

ياعـجَبـاً لقـدْ سمعت مُنْكَـرا   كذبـاً على الله يُشيِّبَ الشَّعْـرا
ما كان يرضى أحمـد لو خُيِّـرا   أن يقـرنُـوا وَصِـيَّه والأبْـتـرَا
يسترقُ السمـعَ ويَغشى البصَـرا   شأنُ الرسـولِ واللعينِ الأحرزاَ
إني اذا ما الحـربُ يومـاً حضَـرا   شمَّـرْتُ ثوبي ودعـوتُ قَنْبـرَا
قدِّمْ لوائـي لاتُـؤَخِّـرْ حَذَراً   لو أن عنـدي ياابن حربٍ جعفرا
أو حمـزةَ القـرْمَ الهمـامَ الأزهـرا   رأتْ قريش نجـمَ ليلٍ ظهَـراَ

- ١١٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

ياذا الـذي يَطلُب منِّي الـوتْـرا   إن كنـتَ تبـغي أن تزورَ القبـرْا
حقـاً وتصلى بعـد ذاك الجَمْـرا   أسْـعِـطكَ الـيوم زعـافـاً مرا
لاتحسبني ياابن عاصٍ غِرًّا

- ١١٦ -

وقال الإمام وكتب بها الى معاوية وهو بصفين من بحر الرجز أما بعد :

فإنَّ للحـرب عُرامـاً(١) شزْراً(٢)   إنَّ عليهـا سائـقـاً عَشَنْـزَرا(٣)

---

(١) العرام بضم ففتح : الشدة ، وعرام الجيش حَدّهمْ وشدتهْم وكثرتهُم
(٢) الشزر : الشدة والصعوبة
(٣) العشنزر : الشديد

يُنْصِفُ من أحْجَمَ[1] وتَنَمَّرا[2] على نواحيها مَزِجٌ[3] زَمْجَرا[4]

اذا وَنيْنَ ساعةً تَغَشْمَرا[5]

— ١١٧ —

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي ، فقال له : ياأمير المؤمنين أدؤوب بالليل ودُؤوب بالنهار فانفتل من صلاته وهو يقول من بحر البسيط :

أصبِرْ مِنْ تعب الإدلاج والسَّهَرِ وبالرواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ[6]

لاتَضْجَرَنَّ ولا يُجزِكَ مطلبُها فالنُّجْحُ يتلفُ بين العجزِ والضجرِ

إنِّى وجدت وفي الأيام تجربةٌ للصبرِ عاقبةً محمودة الأثرِ

وقلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يُطالبهُ واستصحبَ الصبْرَ إلّا فازَ بالظفرِ

— ١١٨ —

وقال الإمام بعد فراغه من حرب الجمل من الرجز :

إليكَ أشكُو عُجَري وبُجَري[7] ومعشراً غَشُّوا عليَّ بصَري

إني قتلْت مُضَري بُمضَري[8] شفيتُ نفسِي وقتلْتُ معشري

---

(١) أحجم : تأخر

(٢) تنمر : تنكر وتغير وانصافه له معاملته بما يستحق

(٣) المزج : الطاعن بالمزج وهو حديدة في اسفل الرمح .

(٤) زجر : صوّت وصاح

(٥) تغشمر : غضب

(٦) معطوف على الرواح جمع بكرة ، وهو أول النهار أو السيرفيه

(٧) آلامي وهمومي وأحزاني

(٨) قتلت منهم مضرا

- ١١٩ -

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة من بحر الطويل :

وقيتُ بنفسِي خيرَ من وطيء الحصَى ... ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجْرِ
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقّاه ربِّي ذو الجلالِ من المكْرِ
وبت أراعيهمْ متى يَنْشُرونَني[1] ... وقد وطَّنت نفسي على القتل والأسرِ
وباتَ رسولُ الله في الغار آمناً ... هناكَ وفي حفْظ الإلَهِ وفي سِتْرِ
أقامَ ثلاثاً ثم زُمَّتْ قلائصُ[2] ... قلائص يفرينَ الحصَى أينما يَفْري
أردت به نصرَ الإلَه تبتُّلاً ... وأضمرتُه حتى أوسَّدَ في قبْري

- ١٢٠ -

وقال الامام من المتقارب :

دواؤكَ فيكَ وما تشعرُ ... وداؤك منك وما تُبصرُ
وتحسب أنك جرْمٌ صغيرٌ ... وفيك انطوى العالمُ الاكبرُ

- ١٢١ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

أناَ (عليٌّ) فاسألوني تُخْبروا ... سيفي حسامٌ وسناني[3] يُزْهرُ
منَّا النبيُّ الطاهرُ المطهرُ ... وحمزةُ الخيرِ وصِنْوي جعفرُ

---

(١) أى يقتلوننى بالسيوف كأنها ينشرون خشبا
(٢) جمع قلوص وهى الناقة القوية الشديدة
(٣) السنان : الرمح

له جناحٌ في الجِنانِ أخضرُ وفاطمٌ عُرْسي وفيها مفخَرُ
هذا لهذا وابنُ هند مُحْجرُ مذبذَبٌ مطَّردٌ مؤخَّرُ

— ١٢٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لئن ساءني دهرٌ لقد سرَّني دهرُ وإن مسَّني عُسْرٌ فقد مسَّني يُسْرُ
لكل من الأيام عنديَ عادةٌ فان ساءني صَبْرٌ وإنَ سَرَّني شكْرُ

— ١٢٣ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

والله لو عاش الفتى من دهره ألفاً من الاعوامِ مالكَ أمْرِهِ
متلذِّذاً فيهِ بكلِّ هنيَّة ومبلَّغاً كلَّ المنى من دهْرِهِ
لايعرفُ الآلامَ فيها مرَّةً كلَّا ولا جَرتَ الهموم بفكرِهِ
ما كان ذاكَ يفيدُهُ من عُظْمِ ما يَلقى بأوَّلِ ليلةٍ في قَبْرِهِ

— ١٢٤ —

وأتى رجل الى الإمام وقال له : قد عيل صبري فأعطني ، قال : أنشدك شيئاً أم أعطيك ؟ فقال : كلامُكَ احبُّ الي من عَطائك فقال من المنسرح :

إن عضَّكَ الدهرُ فانتظرْ فرجا فانه نازلٌ بمنتظرهْ
أو مسَّكَ الضرُّ او بُليتَ به فاصبرْ فانَّ الرخاءَ في أثرهْ
كم من مُعانٍ على تهوُّرِهِ ومبتلًى ما ينامُ من حذرهْ
وآمنٍ في عَشاءِ ليلتِهِ دبَّ اليه البلاءُ في سَحَرهْ
من مارس الدهر ذمَّ صحبتَهُ ونالَ من صفوهِ ومن كدرهْ

— ١٢٥ —

وقال الإمام من الكامل :

ماهــذه الــدنــيا لطالــبــهــا ... إلا عنــاءٌ وهــو لايدري

إن أقــبــلـتْ شغــلتْ ديانـتَــهُ ... او أَدبــرتْ شغــلتْــه بالـفـقــر

— ١٢٦ —

وينسب اليه رضى الله عنه من بحر البسيط :

النـاسُ في زمنِ الاقبـال كالشجـرة ... وحـولهـا الناسُ مادامتْ بها الثمرهْ

حتى اذا ما عرتْ من حَمْلها انصرفـوا ... عنهــا عقـوقـاً وقـد كانـوا بهـا بَرَرَه

وحـاولـوا قطْعَهـا من بعد ما شفقوُا ... دهــراً عليهــا من الأرياح والغِبَـرَهْ

قَلّتْ مروءاتُ أهـلِ الارض كلهم ... إلا الاقـلَّ فليس العشـرُ من عشره

لاتحمدنَّ امــرءاً حتى تجــرِّبَــهُ ... فربــمـا لم يوافـقْ خُبْــره خَبَــره

— ١٢٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبير ... وصفــوهُـا لك ممـزوجٌ بتكـدير

كم من مُلح عليهــا لاتسـاعـدُهُ ... وعــاجــزٍ نالَ دنــياهُ بتـقـصـير

لم يُرْزَقُـوهـا بعقـلٍ حينما رُزقوا ... لكـنَّــمـاَ رُزقــوهُــا بالمقــادير

لو كان عن قوةٍ أو مغـالَـبَـةٍ ... طار البــزاةُ بأرزاقِ الـعـصــافير

ولقمـةٌ بجـريش الملْح آكلُهـا ... أحبُّ من لقمــة تحشى بزنبــور

كم لقمـة جَلبَت حَتْفـاً لصاحبها ... كحبـةِ القمح دَقَّتْ عُنْقَ عصفور

- ١٢٨ -

وقال الإمام بصفين بعد قتله احمر من بحر الرمل :

لهــف نفــسـي وقـليل ماأسِــرْ ... ماأصــاب النـاس من خير وشـرَ

لم أُردْ في الـدهـرِ يومـاً حربـهَـمْ ... وهمُ السـاعـون في الشرِّ الشمرْ

- ١٢٩ -

وسئل الإمام على بن ابي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين إنك اذا سئلت عن مسألة تكون فيها كالسكة المحماة ، قال اني كنت حاقناً ولارأي لحاقن ، ثم قال : من بحر المتقارب :

إذا الـمشكــلات تصـدّين لي ... كشـفـتُ حقـائـقَـهـا بالنـظرْ

وإن برقـتْ في مخيل الـظنـو ... ن عمـياء لا يجتليهـا البصـره

مقـنـعـةُ بغـيوب الأمـورِ ... وضعتُ عليهـا صحيح الفكَرِ

معي أصمـع [١]كظبـا المـرهفـا ... تِ أفـري بهِ عن بنـاتِ السيرْ[٢]

لســانـاً كشِقشقـةِ [٣]الأرحَبيِّ[٤] ... أو كالحســام اليمـاني الـذكَـرْ

وقلبــاً اذا استنــطقتْــهُ الهمـومُ ... أربى [٥]عليهـا بواهِي الدُّرر[٦]

(١) الأصمع : السيف القاطع شبه به اللسان
(٢) بنات السير ما تأتي به الأخبار

(٣) الشقشقة بالكسر شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج
(٤) الأرحبي منسوب الى النجائب الأرحبيات وهي إبل كريمة منسوبة الى أرحب اسم محل أو مكان قبيلة من همدان .
(٥) أربى : علا
(٦) لعله أراد بواهي الدرر ماوهي سلكها فتناثرت شبه الفاظه بالدرر

ولست بأمعَّةٍ[1] في الرجالِ أسائل هذا وذا ماالخبر
ولكنني مِذربٌ[2] الاصغريـ ـن[3] أبيِّن معْ مامضى ماغبرْ

— ١٣٠ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

تفنى اللذاذةَ ممن نال صفْوتَهَا من الحرام ويبقَى الاثمُ والعارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ في مغبَّتِها لاخيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ

— ١٣١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

— ١٣٢ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

حرِّضْ بنيك على الآداب في الصِّغرِ كيما تقرَّ بهم عيناكَ في الكبرِ
وانما مَثَلُ الآداب تجمعُها في عنفوانِ الصبا كالنقش في الحجرِ
هي الكنوزُ التى تنمو ذخائرها ولايُخافُ عليها حادثُ الغِيَرِ
إنَّ الأديبَ اذا زلَّتْ به قَدَمٌ يهوي الى فُرُشِ الديباجِ والسُّررُ
الناسش اثنانِ ذو علمٍ ومستمعٍ واعٍ وسائرهُم كاللغو والعكرِ

(١) الأمعة بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة الذي لا رأى له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائما يكون مع غيره ولا يستقل برأي .
(٢) المذرب : الحاد
(٣) الأصغران : القلب واللسان .

- ١٣٣ -

وقال الإمام من بحر البسيط ·

خاطرْ بنفسكَ لاتقعُدْ بِمَعْجزَةٍ فليس حرٌّ على عَجْزٍ بمغدور
إنْ لم تنل في مقامٍ ماتحاولُهُ فَلْتَبْلُ عذراً بإدلاجٍ وتهجير

- ١٣٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

اصبرْ قليلاً فبعد العسر تيسيرُ وكل أمرٍ له وقتٌ وتدبير
وللمهيمنِ في حالاتنا نظرٌ وفوق تقديرنا لله تقديرُ

- ١٣٥ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

غنَى النفسِ بكفي النفس حتى بكفُّها وإن أعسرتْ حتى يضَّر بها الفقرُ

فما عُسرة فاصبرْ لها إن لقيتَها بدائمةٍ حتى يكون لها يُسْرُ

- ١٣٦ -

وقال رضى الله عنه من بحر المتقارب :

وهوِّن عليك فإنَّ الامور بكفِّ الإلِه مقاديرها
فليس بآتيكَ منهيُّها ولا قاصرٍ عنك مأمورُها

- ١٣٧ -

وقال رضي الله عنه من بحر الوافر :

جمـيعُ فوائـد الـدنـيا غرور   ولا يبـقـى لمـسـرورٍ سرورُ
فقـل للشـامتين بنـا أفيقـوا   فانَّ نوائـبَ الـدنـيا تدور

- ١٣٨ -

وقال رضي الله عنه من بحر البسيط :

أحسَنْتَ ظنك بالأيام إذ حسُنَتْ   ولم تخفْ سوءَ مايأتي به القَـدَرُ
وسـالمتـكَ الليالي فاغتررتَ بها   وعند صفو الليالى يحدث الكدر

- ١٣٩ -

وقال رضي الله عنه من بحر الطويل :

بلوتُ صروف الدهر ستينَ حجة   وجـرَّبتُ حاليْهِ من العسر واليُسرِ
فلم أرَ بعـدَ الـدِّين خيراً من الغِنى   ولم أر بعـد الكفر شراً من الفقر

- ١٤٠ -

وقال رضي الله عنه من بحر الطويل :

دليلك أن الفقـر خير من الغنى   وأن القليل المال خيرٌ من المثري
لقـاؤك مخلوقاً عصَى الله للغنى   ولم ترَ مخلوقـاً عصَى الله للفقـرِ

- ١٤١ -

وقال رضي الله عنه من بحر الطويل :

ألـم تر أن يُرجـى له الـغـنـى   وأن الغنى يُخشى عليه من الفقـر

- ١٤٢ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

ذهب الـرجالُ المقتدَى بفعالهم　　والمنكِـرون لكـل أمـرٍ منكـر
وبـقيتُ في خلفٍ يزينُ بعضهم　　بعضـاً ليدفـع مُعْـوراً عن معـورِ
سلكـوا بنَيأَتِ الـطريقِ فأصبحوا　　متـنـكبين عن الـطريقِ الاكبـرِ

- ١٤٣ -

وقال رضى الله عنه من بحر الرمل المجزوء :

كُدَّ [(١)] كدَّ الـعـبـد إن　　أحـبـبـت أن تصـبـح حراً
واقـطع الآمـال من　　مال بنـي آدم طراً
لاتـقـل ذا مكـسـبٍ　　يزري فقـصـد الـنـاس أزرى
أنـت ماأستـغـنـيتَ عن　　غيركَ أعـلَى الـنـاسِ قدرا

- ١٤٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر الطويل :

تؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري　　إذا جنَّ ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة　　وكم من عليل عاش دهراً الى دهر
وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً　　وقـد نُسِجَت أكفانه وهو لايدري

---

(١) الكد : الاجتهاد

— ١٤٥ —

وقال رضى الله عنه فى اليتيم من بحر البسيط :

ما إن تأوَّهت في شيءٍ رزئتِ له　　كما تأوَّهتُ للاطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم　　في النائباتِ وفي الأسفارِ والحضرِ

— ١٤٦ —

وقال رضى الله عنه فى الشيب من مجزوء الكامل :

الشيب عنوان المنيـ　　ـة وهو تاريخ الكبرْ
وبياض شعرك موتُ شعـ　　ـرِك ثم أنتَ على الأثرْ
فاذا رأيت الشيبَ عمَّ　　الرأسَ فالحذَرَ الحذرْ

— ١٤٧ —

وقال رضى الله عنه فى رثاء الرسول من بحر الكامل المجزوء :

كنتَ السواد لناظري[1]　　فبكى عليكَ الناظرُ
من شاء بعدك فليمُتْ　　فعليكَ كنتُ أُحاذرُ

— ١٤٨ —

وقال رضى الله عنه من بحر البسيط :

قد يعلم الناسُ أنَّا خيرهُم نسبَا　　ونحن أفخرهُم بيتاً اذا فخروا
رهطُ النبيِّ وهم مأوى كرامتهِ　　وناصرو الدين والمنصور من نصروا

(١) الناظر : العين

والارض تعلم أنا خيرُ ساكنها كما به تشهد البطحاءُ والمدَرُ
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحدثُهم نادى بذلك ركنُ البيت والحجر

— ١٤٩ —

وينسب اليه أنه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي رضى الله عنه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول من بحر الطويل :

ومـا ظبية تسبي القلوبَ بطرْفِها اذا التفتت خِلنا بأجفانهاسِحرا
بأحسن منه كلل السيفُ وجهَهُ دماً في سبيل الله حتى قضَى صَبْرا

— ١٥٠ —

وقال رضى الله عنه حين تمنيه قوت الفقراء من بحر الرجز :

إني عجزت عجزةً لاأعتذرْ سوف أكيس بعدها وأستمرْ
أرفعُ من ذيلي ماكنت أجُر وأجمع الأمر الشتيتَ المنتشِرْ
إن لم يباغتْني العجولُ المنتصرْ أو تتركوني والسلاحُ يبتدِرْ

— ١٥١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرت على مر الامور كراهةً فهان علينا كلُّ صعب من الامر

— ١٥٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

اذا كنت لاتدري ولم تكُ سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدر

ـ ١٥٣ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

وليس كثيراً الف خل وصــاحب وإنّ عدواً واحــداً لكــثــيرُ

ـ ١٥٤ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر :

رأيت الــدهــر مختــلفــاً يدورُ فلا حزنٌ يدوم ولا سرور

وقــد بنــت الـمــلوك به قصــوراً فلم تبـق الـمـلوك ولا القصــور

ـ ١٥٥ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

أُريدُ بذاكـم أن تهشُّـوا لطلقتي وأن تُكثروا بعـدي الـدعـاء على قبـري

وأن تمنحوني في المجالس ودكم وإن كنتُ عنكم غائبـاً تحسنـوا ذكـري

ـ ١٥٦ ـ

وينسب اليه أنه قال من بحر الكامل :

أُبـنيَّ إنَّ من الــرجــال بهيمَــة في صورة الـرجل السميع المبصر

فطنٌ بكــل رزية في مالــه واذا أُصيب بدينـه لم يشعـرِ

ـ ١٥٧ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

اذا اجتمعت علينا معـد ومذحج بمـعــركــة فإنــى أمــيرهــا

مسلمـة اكفـالَ خيلي في الوغى ومكلومــة لبــانهــا ونحــورهــا

حرام على أرماحنا طعنُ مُدبـرِ وتنـدق منها في الصدور صدورها

— ١٥٨ —

وقال رضي الله عنه يوم صفين من بحر الرجز :

دُبُّوا دبيب النمل قد آن الظفر لاتنكروا فالحرب ترمي بالشرر

إنا جميعاً أهل صبر لاخور

— ١٥٩ —

وينسب اليه من الطويل :

عسى منهل يصفو فيروي ظمية أطال صداها المنهلُ المتكدِّرُ

عسى بالجنوب العارياتُ ستكتسي وبالمستذَلِّ المستضام سينصَرُ

عسى جابرُ العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

عسى الله لاتيأس من الله إنه يسير عليه ما يعزُّ ويعسُر

— ١٦٠ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

ياطالب الصفو في الدنيا بلا كدرٍ طلبت معدومةً فايأس من الظفر

واعلم بأنك ماعمرتَ ممتحنٌ بالخير والشر والميسور والعسُر

أنّى تنال بها نفعاً بلا ضررٍ وإنها خُلقَتْ للنفع والضرر

في الجُبن عارٌ وفي الاقدام مكرُمةٌ ومن يفرَّ فلن ينجو من القَدَر

— ١٦١ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يعيبُ رجال زماناً مضى وما لزمانٍ مضى من غيَره

أرى الليل يجرى كعهدي به وأنَّ النهار علينا يكرْ

ولم تحبِس القــطرَ عنــا السمـا ... ولـم تنكشِفْ شمسُنــا والقمــرْ
فقــل للذي ذمَ صرفَ الــزمـانِ ... ظلمـتَ الــزمـانَ فذُمَّ الـبشــرْ

– ١٦٢ –

وينسب إليه من بحر الوافر :

أيامــنْ ليس لي منــهُ مجــيرُ ... بعـفــوك من عقــابــكَ أستجيرُ
أنــا العبــدُ المقــرُّ بكــلِّ ذنبٍ ... وأنــتَ الــسيد الصمَــدُ الغفــورُ
فإن عذّبتَـنـي فالــذنبُ مني ... وإن تغــفــرْ فأنــتَ به جديرُ

– ١٦٣ –

وينسب اليه من بحر الطويل :

مساكينُ أهلُ الفقرِ حتَّى قبورُهمْ ... عليهـا ترابُ الـذلِّ بين المقـابـرِ

– ١٦٤ –

وينسب اليه من بحر المنسرح :

سبـحــان رب الـعبــاد ياوَيْــره ... ورازقَ الــمــتـقـينَ والـفَـجَــرهْ
لو كان رزقُ الــعبــاد عن جَلَدٍ ... مانــلـتَ من رزقِ ربِّــنــا مدَرَهْ

– ١٦٥ –

وينسب اليه من بحر الطويل :

لئن ساءني دهــرٌ عزمتُ تصبُّراً ... فكــلُّ بلاءٍ لايدومُ يســيرُ
وإن سرَّني لم أبتهــجْ بســروره ... فكــلُّ سرورٍ لايدومُ حقــيرُ

— ١٦٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ولا خير في الشكوي الى غير مشتكَي ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكنْ صبرُ

— ١٦٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم تر أنَّ البحر يَنضب ماؤه ويأتي على حيتانهِ نِوَبُ الدهرِ

— ١٦٨ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

النار أهون من ركوب العار والعار يدخلُ أهلَهُ في النارِ

والعار في رجُل يبيتُ وجارُهُ طاوي الحشى متمزقُ الأطمارِ[1]

والعار في هضم الضعيفِ وظلْمه وإقامةِ الأخيارِ بالأشرارِ

— ١٦٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

يعزُّونني قومٌ براءٌ من الصبرِ وفي الصبرِ أشياءُ أمرُّ من الصبرِ

يعزِّى الُمعزِّي ثم يمضي لشأنهِ ويبقى المعزَّى في أحر من الجمرِ

---

(١) جمع طِمْر : وهو الثوب الخلق البالي

- ١٧٠ -

وينسب إليه من بحر الرجز :

ينصرُني ربيَ خيرُ ناصرِ   آمنت بالله بقلبٍ شاكرِ
أضربُ بالسيف على المغافر   مع النبيِّ المصطفى المهاجِرِ

- ١٧١ -

وينسب اليه انه لما بويع بالخلافة قال من بحر الطويل :

وأُغمضُ عيني في أُمورٍ كثيرةٍ   واني على ترْكِ الغموضِ قديرُ
وما من عمى أُغضِي ولكنْ لربماً   تعامى وأُغْضَى المرءُ وهو بصيرُ
وأَسكُتُ عن أشياءَ لو شئتُ قلتُها   وليس علينا في المقالِ أميرُ
أُصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقَتي   وإني بأخلاقِ الجميع خبيرُ

قافية الزاي

- ١٧٢ -

روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام الإمام وقال يا نبي الله . . . قال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز إلي رجل وقال من مجزوء الكامل :

ولقد بُحِحْتُ من الندا   ء بجمعكم هل من مبارزْ
ووقفتُ إذ جَبُن الشجا   عُ بموقفِ القِرْنِ المناجزْ
إنـي كذلك لم أزَل   متسرعاً نحو الهزاهزْ
إنَّ الشجاعةَ والسما   حةَ في الفتى خير الغرائزْ

فبرز اليه الإمام علي وهو يقول من مجزوء الكامل ايضا :

يا عمـــرو قد أتـــا ... كَ مجيبُ صوتـكَ غير عاجـــزْ
ذو نيّة وبـصـيرةٍ ... والـصـدقُ مُنْـجٍ كلَّ فائــزْ
إنّــي لأرجــو أن أقـيـ ... ـمَ عليك نائـحـةَ الـجـنـائـزْ
من ضربـةٍ نجـلاءَ يبـ ... ـقَى صِيتهـا عَنـد الـهـزاهـزْ

قافيـــة الســـين

— ١٧٣ —

وقال رضى الله عنه حين زار القبور من بحر الطويل :

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدوارسِ ... كأنهمُ لم يجلسـوا في المجالسِ
ولم يشـربوا من بارد الماء شربةً ... ولـم يأكلوا من خير رطب ويابسِ
لا خبِّروني أين قبـرُ ذلـيلكـمْ ... وقبـرُ العـزيز البـاذخِ المتنافسِ

— ١٧٤ —

وقال رضى الله عنه من بحر السريع

لا تتـهـمْ ربـك فيمـا قضى ... وهـوِّن الأمـرَ على الـنـفسِ
لكـلِّ همٍ فرجٌ عاجـلٌ ... يأتي على المصبحِ والممسي

— ١٧٥ —

وينسب اليه من بحر البسيط

العلمُ زينٌ فكن للعلم مكتسبـاً ... وكنْ له طالبـاً ماعشتَ مقتبسـا
اركـنْ الـيه وثـقْ بالله واغْـنَ به ... وكن حليمـاً رزينَ العقلِ محترسا

لا تأثمـنَّ فامـا كنت منهمكـاً في العلم يوما وإمّا كنت منغمسا
وكـنْ فتى ماسكـاً محض التقى وَرِعـاً للدين مغتنمـاً للعلم مفتـرسـا
فمـن تخـلَّقَ بالآدابِ ظلَّ بهـا رئيسَ قومٍ إذا ما فارقَ الـرؤسـا
واعلم هُديتَ بأنَّ العلم خيرُ صفـاً أضحى لطالبـهِ من فضلهِ سلساً

— ١٧٦ —

وينسب اليه من بحر المنسرح

الـحـمـدُ للهِ لا شريكَ لهُ دابىَ في صبحـهِ وفي غلسِـهْ
لم يبـقَ لي مؤنسٌ فيؤنسـنـي إلا أنـيسٌ أخـافُ من أُنُسِـهْ
فاعتـزلِ الناسَ ما استطعتَ ولا تركنْ إلى من تخـافُ من دنَسِـهْ
فالـعبـدُ يرجـو ماليسَ يدركُـهُ والـمـوتُ أدنى إليه مِنْ نفَسِـهْ

— ١٧٧ —

وينسب اليه من بجر البسيط

لا تأمن الموتَ في طرْفٍ ولا نَفَس ولـو تمنعتَ بالحجاب والحرس
واعلمْ بأن سهـامَ المـوتِ نافذةٌ في كلِّ مدَّرِعٍ منـا وُمتَّـرس [1]
مابـالُ دنياكَ تَرْضَى أن تُدَنِّسه وثـوبُكَ الدهر مغسولٌ من الدنَسِ
ترجو النجاةَ ولم تسلك مسالكَها إنَّ السفينةَ لاتجري على اليَبَسِ

---

(١) مدّرع : لابس الدرع . مترس حامل الترس

وينسب اليه من بحر الطويل

أيحسبُ أولادُ الجهالـةِ أننـا ... على الخيلِ لسنـا مثلَهمْ في الفـوارس

فَسـائـلْ بني بدرٍ إذا مَالقيتَهمْ ... بقتلى ذوي الأقـران يوم التمارُسِ

وهـذا رسـولُ الله كالبـدر بيننـا ... به كشَفَ الله العِـدَى بالتنـاكس

وإنّـا أنـاسٌ لانـرى الحربَ سُبَّةً ... ولا ننثني عند الرماح المداعِسِ

فمـا قيل فينـا بعْـدهـا من مَقَالةٍ ... فمـا غادرتْ منـا جديداً للابسِ

- ١٧٩ -

لمـا بلغ عمرو بن العاص مسير علي عليه السلام الى صفين قال من الرجز :

لاتـحـسـبـنّـي ياعـلي غافـلاً   لأوردنَّ الـكـوفـةَ الـقـنـابـلا(١) -

بجمعيَ العامَ وجمعي قابلاً

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال من الرجز أيضا :

لأوردنَّ العـاصيَ ابنَ العـاصي   سبعين ألفـاً عاقِدِي النَّواصي

مستحلقينَ حَلَقَ الـدِّلَاص(٢)   قد جنبّوا الخيل مع القِلَاص(٣)

آسادَ غيلٍ(٤) حين لامناصِ

- ١٨٠ -

وقال الإمام من بحر الوافر : -

أتم النـاس أعـرفُهمْ بنقصه   وأقمعُهمْ لشهـوتـه وحـرصهْ

فدانِ على السـلامة من يُداني   ومن لم ترض صحبته فأقْصهْ

ولا تسـتـغْـلِ عافـيةً بشيء   ولاتسـتـرخصنَّ أذى لرخْصِهْ

وخلِّ الفحصَ ما استغنيتَ عنهُ   فكم مستجلبٍ عيبـاً لفحصهْ

---

(١) القنابل : جماعات الجيش
(٢) الدلاص : الدرع السابغة
(٣) جمع قلوص وهى الناقة القوية
(٤) الغيل : عرين الأسد

قافية الضــاد

— ١٨١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

سأمنح مالي كلَّ من جاءَ طالباً وأجعلُهُ وقْفاً على القَرْضِ والفَرْض

فإما كريم صنتُ بالمـال عرضَهُ وإمـا لئيمٌ صُنْتُ عن لؤمـهِ عِرْضِى

— ١٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا أَذِنَ الله في حاجـةٍ أتـاكَ الـنجـاحُ بهـا يركضُ

وإن أَذِنَ الله فى غيرهـا أتـى دونـهَـا عارضٌ يِعْـرِضُ

— ١٨٣ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

لنـامـاتـدَّعـونَ بغـير حق إذا مِيزَ الصِّحـاحُ من المـراضِ

عرفتْم حقَّنـا فجحـدتمـوه كمـا عُرف السـوادُ من البياضِ

كتـابُ الله شاهـدُنـا عليكـم وقـاضِينـا الإلـهُ فنعمَ قاض

- ١٨٤ -

وينسب الى الإمام أنه قال في جواب معاوية من الرجز :

إن كنــتَ ذا علم بمــا الله قَضَــى　　　فاثبتْ أُصادقْكَ وسيفي مُنْتَضي

واللهُ لايرجــعُ شيئــاً قد مضَــى　　　واللهُ لايُبْــرم شيئــاً نَقَــضَــا

- ١٨٥ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

لا تفســدنَّ سابقَ إحســانِ مضى　　　واللّه لايغــلَبُ فيمــا قد مضــى

قافية الطــاء

- ١٨٦ -

وقال الإمام من بحر السريع :

نحــن نؤمُّ الــنــمَط الأوســطا　　　لسنــا كمن قصَّــر أوأفــرَطــا

- ١٨٧ -

وقال من بحر البسيط :

اصبر على الدهر لاتغضب على أحدٍ　　　فلا يُرى غيرَ مافي الـدهر مخطوطُ

ولاتـقيمنَّ بدار لا انتقــاع بهــا　　　فالأرض واسعـة والـرزق مبسوطُ

★ ★ ★

قافية الظـــاء

\- ١٨٨ -

وقال الإمام من الرجز :

نوم امـــريءِ خيرٌ له من يقــظةٍ   لم يرض فيهـا الكاتبينَ **الحفظَهْ**
وفي صروف الدهر للمرءِ **عظَهْ**

قافيــة العيـن

\- ١٨٩ -

وقال الإمام من الهزج :

رأيت الــعــقــل عقــلين   فمــطبــوعٌ ومــســمــوع
ولا ينــفــعُ مســـموعٌ   إذا لم يَكُ مطبــوع
كمــا لا تنــفــع الــشــمسُ   وضــوءُ الــعــين ممــنــوعُ

\- ١٩٠ -

وقال الإمام من بحر الرجز :

إنَّ اخـــاك الحقَّ من كان معــكْ   ومـن يضــرُّ نفســهُ لينــفعــكْ
ومن اذا ريْبُ الــزمــانِ صدَعَــكْ   شتّــتَ فيكَ شمْــلَهُ ليجــمعَــكْ

وقال من بحر الوافر :

افـادتـنـي الـقـنـاعـةُ كلَّ عز وهـلْ عزٌّ أعـز منَ الـقـنـاعـةْ
فصيِّرهـا لنفسـك رأسَ مالٍ وصيِّرْ بعـدهـا التقـوى بضـاعـةْ
تحُـزْ ربـحـاً وتُغنى عن بخيل وتنعمَ في الجنـان بصبـر ساعـة

- ١٩٢ -

وقال كرم الله وجهه وهو بذى قار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه مالقيته ربيعة من القتل بمحاربتها لأصحاب أم المؤمنين عائشة وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة : وهى من الرجز :

يالـهف نفسي قُتـلت ربيعـةْ ربيعـةُ السـامعةُ المـطيعـةْ
قد سبـقـتْ فيهـمُ الـوقيعـةْ دعـا حكيمٌ دعـوة سميعـةْ
من غير مابُـطْلٍ ولا خديعـةْ حَلُّوا بهـا المنـزلـة الـرفيعـةْ

- ١٩٣ -

وقال من بحر الكامل :

ومـن البـلاء وللبـلاء علامـةٌ أن لايرَى لك عن هواكَ نزوعُ
العبـدُ عبـدُ النفس في شهـواتها والـحُـرُّ يشبـعُ تارة ويجـوعُ
وكفـاكَ من عِبَـر الحـوادث أنَّـهُ يبْلَى الجـديدُ ويُحْصَـدُ المزروعُ

- ١٩٤ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض　　　على الماءِ خانته فروج الأصابعِ

- ١٩٥ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

وكن معدناً للحلم واصفحْ عن الأذى　　　فإنـكَ لاَقٍ ماعملتَ وسـامعُ

أحبَّ إذا أحببتَ حُبّـاً مقـاربـاً　　　فانـك لاتَـدْري متى أنتَ نازعُ

وأبغضْ اذا أبغضتَ بغضاً مُقارباً　　　فإنـكَ لاتـدري متى أنتَ راجعُ

- ١٩٦ -

وقال الإمام من بحر الكامل المجزوء :

الـفضـل من كرَم الـطبيعـةْ　　　والـمَـنُّ مفسـدَة الـصنيعـةُ

والـخـيرُ أمـنـعُ جانـبـاً　　　من قمَّـةِ الـجبـلِ الـمنيعـة

والـشـرُّ أسـرعُ جَرْيَةً　　　من جَرْيةِ الـمـاء الـسـريعـةْ

تركُ الـتـعـاهُـدِ[1] للصَّـديق　　　يكـون داعـيةَ الـقـطيعـةُ

لا تلتـطخْ بوقـيعـة　　　في النـاس تلطخُـكَ الـوقيعةْ

إنَّ الـتـخـلُّقَ[2] ليس يمـك　　　ث أنْ يؤولَ الـى الـطبـيعـةْ

جُبِـلَ الأنـامُ من الـعـبـاد　　　على الـشـريفـةْ والـوضيعـةْ

---

(١) الزيارة والوقوف على حاجاته

(٢) تكلف أخلاق ليست من طبيعة صاحبها

وقال من بحر السريع

لا تضــع المعــروفَ في ساقطٍ فذاكَ صنــعُ ساقطٍ ضائــعِ
وَضــعــهُ في حرٍّ كريم يكــنْ عَرْفُــكَ مسكــاً عَرْفُــهُ ضائــعُ

— ١٩٨ —

وقال من بحر البسيط :

ماتَ الـوفـاء فلا رفـدٌ ولا طَمَعُ في الناس لم يبق إلا اليأسُ والجزعُ
فاصــبــرْ على تقــهِ وارص به فالله آكــرمُ من يُرْجَى وَيُتَّبَــعُ

— ١٩٩ —

وقال من بحر البسيط :

لاتــجــزعَــنَّ اذا نابَتْــكَ نائبــه واصبر ففي الصبر عند الضيق مُتَّسَعُ
انّ الـكــريمَ اذا نابـتْــهُ نائبــةٌ لم يَبْــدُ منــه على عِلَاتــه[1] الهلعُ

— ٢٠٠ —

وقال من بحر الهزج

دَع الــحــرصَ على الــدنــيا وفــي الــعــيش فلا تطمــعْ
ولاتــجــمــعْ من الــمــالِ فلا تذْري لمــن تجــمــعْ
ولا تدري أفــي أرضــ ك أم في غيرهــا تُصْــرَعْ

(١) علاته : احواله وحاجته

فان الـرزق مقـسـوم وسـوءُ الـظنِّ لا ينـفـعْ
فقـير كلُّ من يَطمَـعْ غنـي كل من يَقـنَـعْ

— ٢٠١ —

وقال عليه السلام من بحر المتقارب

لكَ الـحمـدُ امَّـا على نعمـةٍ وإمَّـا على نقـمـة تُدفَـعُ
تشـاءُ فتـفـعـلُ ماشئـتَـهُ وتـسـمـعُ من حيثُ لا يسـمَـعُ

— ٢٠٢ —

وكان أبو طالب يقيم النبي ﷺ من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه خوفاً على الرسول فقال له علي مرة ياأبتاه إني مقتول فقال أبو طالب من بحر الخفيف :

اصبـرَنْ يابنَيَّ فالصبـرُ أحْجَى كلُّ حَيٍّ مصـيرُهُ لشَـعُـوبِ[1]
قد بلونـاكَ والـبـلاءُ شديدُ لفـداء الـنـجيب وابن النجيبِ
لفـداء الأغـرِّ الحسـب الثـا قب والبـاع والفِنـاءِ الـرحيب
إن تصبْـكَ المنـون[2] فالنَّبْـلُ تُبْـرَى فمُـصـيبٌ منـهَـاوغـيرُ مُصـيب
كلُّ حي وإن تَمَـلَّأ عَيشـاً آخـذٌ من سهـامـهـاَ بنـصيبِ

---

(١) الشعوب بفتح الشين : الموت

(٢) المنون : الموت

فأجابه علي الإمام من بحر الطويل :

أتـأمُـرني بالصبر في نصر احمدٍ   فو الله ماقلتُ الـذي قلتُ جازعا

ولكنني أحببتُ أن ترَ نُصـــرتي،   لتـعـلـم أني لم أزلْ لك طائعـــا

وسعْيي لوجه الله في نصر أحمد   نبيِّ الهـدى المحمود طفلاً ويافعا

ـ ٢٠٣ ـ

وقال   من بحر الطويل :

وداوِ عدواً داءهُ لاتـــداره   فانَّ مداراة العـــدَى ليس تنفـــعُ

فانـــكَ لو داريْتَ عاميْنِ عَقْـرَبـاً   وقـد مُكِّنَت يوماً من الدهر تلْسَعُ

ـ ٢٠٤ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

ذنـــوبي إنْ فَكَّـــرتُ فيهـــا كثيرةٌ   ورحمـةُ ربي من ذنـوبيَ أوسـعُ

فمـا طَمعي في صالح قِد عملْتهُ   ولـكنني في رحمـــة اللهِ أطمـــعُ

فان يَكُ غفـــرانٌ فذاك برحـمـــة   وان لم يكن أُجْـزَى بما كنت أصنع

مليكي ومـولائى وربيِّ وحافظي   وانـي لهُ عبـــدٌ أقـــرُّ وأخـضَـــعُ

ـ ٢٠٥ ـ

وينسب اليه من مجزوء الكامل :

قَصــرُ الـــجـــديدِ الـــى بِلًى   والـــوصــل في الـدنيا انقـطاعُــهْ

أي اجـــتـــمـــاع لم يصـــرْ   لتـشـــتُّتٍ منـــه اجـتـمـــاعُــــهْ

أم أيُّ شعْـــبٍ لالـــتئـــا   مِ لم يفـــرْقـــهُ انــصـــداعُـــهْ

أم أي مُنتفعٍ بشيء ثمَّ تمَّ له انتفاعُهْ
يابؤس للدهر الذي مازال مختلفاً طاعُه
قد قيل في أمثالهم يكفيك من شر سماعُه

— ٢٠٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل

لك الحمد ياذا الجود والمجد والعلا   تباركت تُعطي من تشاءُ وتمنعُ
إلهي وخلَّاقي وحِرْزِي ومَوْئلي   اليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
إلهي لئن جَلَّتْ وجَمتْ خطيئتي   فعفوُك عن ذنبي أجلُّ وأوسع
إلهي لئن أعطيتُ نفسي سؤْلهَا   فها أنا في أرض الندامة أرتَعُ
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي   وأنتَ مناجاتِي الخفيَّةَ تسمع
إلهي فلا تقطعْ رجائي ولا تَزغْ   فؤداي فلي في سَيْب[1] جودك مطمعُ
إلهي لئن خيَّبتَني او طردتني   فمن ذا الذي أرجو ومن ليَ يشفعُ
إلهي أجِرْني من عذابك إنَّني   أسيرُ ذليلٌ خائف ، لك أخضعُ
إلهي فآنسني بتلقين حجَّتي   اذا كان لي في القبر مثوىً ومضْجعُ
إلهي لئن عذَّبتَني ألفَ حجة   فحبلُ رجائي منك لا يتقطَّعُ
إلهي أذقني طعم عفوكَ يوم لاَ   بنونٌ ولا مالٌ هناك ينفعُ
إلهي إذا لم تَرْعَني كنتُ ضائعاً   وان كنتَ ترعاني فلستُ أُضَيَّعُ
إلهي اذا لم تَعْفُو عن غير محسن   فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتَّعُ
إلهي لئن فرَّطتُ في طلب التُّقىَ   فها أنا إثرَ العفو أقفو وأتبعُ

(١) السيب : العطاء
(٢) الحجة : السنة

إلهى لئن أخطأتُ جهلاً فطالما | رجوتُكَ حتى قيلَ هاهوَ يجْزعَ
إلهي دنوبي جازتِ الطَّود واعتلَتْ | وصفحُك عن ذنبي أجل وأرفعَ
إلهي ينجي ذكرُ طولكَ[1] لوْعَتي | وذكرُ الخطايا العينُ منيَ تَدْمَعُ
إلهي أنلْني منك روحاً ورحمةً | فلستُ سوى ابواب فضلك أقرعَ
إلهى لئنَ أقصيتنِي أو طردتَني | فما حيلتي ياربِّ ام كيفَ أصنعُ
إلهي حليف الحبَّ بالليل ساهرٌ | يُنادي ويدعو والمغفَّلُ يَهْجَعُ
وكلُّهمُ يرجو نوالَكَ راجياً | لرحمتكَ العظمى وفي الخلْد يطمَعُ
إلهي يُمنِّيني رجائي سلامةً | وقُبحُ خطيئاتي[2] علىَّ يُشَيِّعُ
إلهي فإن تعفو فعفوك منْقذِي | وإلا فبالذنب المدمِّر أُصرَعُ
إلهي بحقِّ الهاشمِّي وآلهِ | وحرمة ابراهيم خلِّكَ أضْرَعُ
الهي فانشُرْني على دين احمد | تقياً نقياً قانتاً لك أخشعُ
ولا تحرمني باالهي وسيِّدي | شفاعتهُ الكبرى فذاكَ الُمشفَّعُ
وصلِّ عليه مادعاكَ موحد | وناجاكَ اخيارٌ ببابكَ رُكَّعُ

— ٢٠٧ —

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

قَدمْ لنفسك في الحياة تزوداً | فلقدْ تُفارِقُها وأنتَ مودَّعُ
واهتمَّ للسفر القريب فإنَّهُ | انْأى من السفر البعيدِ وأشْنَعُ
واجعلْ تزودكَ المخافةَ والتُّقىَ | وكأنَّ حتفكَ من مسائكَ أسرعُ
واقْنع بقوُتك فالقناعُ[3] هو الغنى | والفقرُ مقرونٌ بمن لا يَقْنعَ

(١) فضلك واحسانك
(٢) خطيئتي
(٣) أي القناعة

واحذر مصاحبة اللئام فانهم ... منعوكَ صفوَ ودادهم وتصنّعوا
أهل التصنع ماأنلْتَهُمُ الرضى ... واذا منعتَ فسُمُّهُم لك مُنْقَعُ
لاتفش سرا مااستطعتَ الى امرىء ... يُفْشِي اليك سرائراً يُسْتَودَعُ
فكما تراه بسر غيرك صانعاً ... فكذا بسرِّكَ لا محالةَ يَصْنَعُ
لا تبدأنَّ بمنطق فى مجلس ... قبل السؤال فانَّ ذلك يَشْنُعُ
فالصمتُ يُحسنُ كل ظن بالفتى ... ولعلَّه خَرق سفيهُ أرْقَع
ودع المزاحَ فربَّ لفظة مازح ... جَلَبتْ اليك مساوئاً لاتُدفَع
وحفاظ جارك لا تُضعه فانه ... لا يبلغ الشرف الجسيم مُضيع
واذا استقالك ذو الإساءة عثرةً ... فأَقِلْهُ انَّ ثواب ذلك أوسع
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها ... واستر عيوب أخيك حين تطلعُ
لاتجزعنَّ من الحوادث إنّما ... خرْقُ الرجالِ على الحوادث يجزعُ
وأطعْ أباك بكلِّ ما أوصى بهِ ... انَّ المطيعَ أباه لا يَتَضَعْضَعُ

— ٢٠٨ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

تُجوّع فان الجوع من عمل التقى ... وانَّ طويلَ الجوع يوماً سيشبَع
جانبْ صغارَ الذنبِ لا تركبنَّها ... فانَّ صغارَ الذنب يوماً ستُجمَع

قافيـــة الغيـــن

ـ ٢٠٩ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

أرى المرء والدنيا كمال وحاسب ... يضُـمُّ عليَه الـكفَّ والكف فارغُ

قافية الفاء

ـ ٢١٠ ـ

وينسب اليه انه قال من بحر المتقارب :

عَرَفْـتُ ومـن يعتـدل يَعـرفِ ... وأيقـنـتُ حقـاً فلم أصـدِفِ

عن الـحـكَـم الصـدْقِ آياتُهـا ... من الله ذي الـرأفـة الأرأفِ

رسـائـلُ تدْرَسُ في الـمؤمنين ... بهنَّ اصـطفَى أحمدُ المصطفى

فأصبـح أحـمـدَ فينـا عزيزاً ... عزيز الـمـقـامـةِ والـمـوقـفِ

فيا أيهـا المـوعِـدوُه سِفَاهـاً ... ولـم يأت جَوْراً ولـم يَعْـنُـفِ

السنم تخافون أمر العذاب ؟ ... ومـا آمـن الله كالأخـوف

وان تصْـرَعُـوا تحت أسيافنـا ... كمصـرع كعب أبي الأشـرف

غداة تَرَاءى لطُغْـيانِـه ... وأعـرض كالـجـمـل الأجنفِ[1]

فانـزل جبـريلَ في قتـلهِ ... بوحي الـى عبـدِه الـمُـلْطفِ

فدس الـرسـول رسـولا له ... بأبـيض ذي ظُبَـةٍ مرهـف

فبـاتـت عيون له مُعْـولاتٌ ... متـى يُنـعَ كعـبُ لهـا تذرف

(١) الاحنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الايمن .

فقــالــوا لأحــمــدَ ذرْنــا قليلاً فانــا من الــنــوح لم نشــتَـف
فأجــلاهــم ثم قال اظــعـنــوا فتــوحــاً على رغــمــةِ الانــفِ
وأجــلى الــنـضيَر الى غربــة وكــانــوا بدارةِ ذي زخــرف
إلــى أذرعــاتَ رادفــاً هم على كل ذي دبــر عجــفِ

ــ ٢١١ ــ

وكان اذا أشرف على الكوفة قال من بحر الرجز :

ياحبــذا مقــامـنــا بالكــوفــةْ أرضٌ سواءٌ سهــلةٌ معــروفــةْ
تطرقــهــا جمــالُنــا المعلوفــةْ عمى صبــاحــاً واسلمي مألــوفــةْ

ــ ٢١٢ ــ

وينسب اليه من بحر المتقارب :

ألا صاحــب الــذنب لاتقنــطنْ فانَّ الالــهَ رؤوف رؤوف
ولا ترحــلنَّ بلا عدةٍ فانَّ الــطريق مخــوف مخــوف

ــ ٢١٣ ــ

وينسب اليه من بحر الطويل :

جزى الله عنــا المــوت خيراً فانه أبــرُّ بنــا من كل شيء وأرأف
يعجِّل تخليصَ النفوس من الأذى ويدني من الدار التي هي أشرف

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر المنسرح :

مالـــي على فوت فائت أسـفُ	ولاتـــرانـــي عليه ألـــتـــهـــف
ماقـــدَّر الله لي فليس له	عن إلـــى سواي منـــصـــرف
فالـــحـــمـــد لله لاشـــريك له	مالـــي قوت وهـــمـــي الـــشـــرفُ
أنـــا راض بالعسر واليسار فما	بدحـــانـــي ذلـــة ولا صلفُ

- ٢١٤ -

وينسب اليه من بحر البسيط

لاتـبـخـلـن بدنـيا وهـي مقـبـلة	فلن ينقصهـا التبـذير والسـرف
وان تولَّت فأحـرى أن تجـودَبهـا	فالجـود فيها إذا ما أُدبرتْ خلَف

قافيـــة القـــاف

- ٢١٥ -

وقال الإمام من بحر السريع

اغْـنَ عن الـمـخلوق بالخــالقِ	واغْـنَ عن الكـــاذب بالصـــادق
واستـــرزقِ الـــرحمنَ من فضله	فليس غير الله من رازقِ

مَن ظنَّ أن الـرزقَ في كفِّـه فليس بالـرحـمـن بالـواثـق
أو ظنَّ أنَّ الـنـاسَ يغنـونـه زلَّـت به الـنعـلان من حالق[1]

—٢١٦—

وقال الامام من بحر المتقارب

رضـيت بمـا قسـم الله لي وفـوَّضـت أمـري الـى خالقي
كمـا أحسـن الله فيمـا مضى كذلـك يُحسـنُ فيمـا بقـى

— ٢١٧ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

أرى الـدنـيا ستـؤذن بانـطلاق مشـمِّـرةً على قدم وسـاق
فلا الـدنـيا ببـاقـيةٍ لحـيٍّ ولا حيٌّ على الـدنـيا ببـاق

—٢١٨—

وقال من بحر السريع :

أفٍّ على الـدنيا وأسبـابـهـا فانـهـا للحـزن مخـلوقـةْ
همـومـهـا ما تنـقضي ساعـة عن ملك فيهـا وعـن سوقـة

(١) من الأعلى

- ٢١٩ -

وقال الامام من بحر الرجز :

دونكها مترعة دهاقا[1] كأساً فارغاً[2] مزجت زعاقا[3]
انّا لقومُ ما نرى ما لاقى أقدّ هاماً وأقط ساقا

- ٢٢٠ -

وينسب اليه كرم الله وجهه بحر الرجز :

ماتركتْ بدرٌ لنا صديقاً ولا لنا من خلفنا طريقا

- ٢٢١ -

أتاه رجل فقال أريد أن أبني مسجداً فقال : من حلالك ؟ فسكت ، ثم انه مضى فبنى مسجداً فقال **من بحر الطويل**

سمعتُك تبني مسجداً من خيانةٍ وأنت بحمد الله غيرُ موفَّقِ
كمطعمة الزهّادِ من كدِّ فرجِها لها الويل لاتزني ولا تتصدَّقُ

---

(١) كأس دهاق ككتاب ممتلئة
(٢) سم زعاف كغراب بالزاي والعين المهملة والفاء أي قاتل ومثله ذعاف بالذال المعجمة
(٣) الزعاق كغراب بالزي والعين المهملة .

- ٢٢٢ -

وينسب اليه من بحر الكامل :

لو كان بالحِيلِ الغنى لوجدتُني   بنجوم أقطار السماء تعلُّقي
لكن مَنْ رزق الغنى حُرِمَ الحجى   ضدَّان مُفترقان أي تفرُّقِ

- ٢٢٣ -

وينسب اليه من بحر الوافر

أرى حرباً مغَيَّبة وسِلْما   وعهداً ليس بالعهد الوثيق
أرى أمراً تُنقَّضُ عروتاه   وحبلًا ليس بالحبل الوثيق

- ٢٢٤ -

وينسب اليه من بحر المتقارب

تغربتُ أسألُ من عنَّ لي   من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيزانِ لا يوجدان   صديق صدوق وبيض الأنوق

— ٢٢٥ —

روي أن علياً لما هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل سوقاً عنيفاً فقال له : ارفق بالنسوة فانهن من الضعايف قال : أخاف أن يدركنا الطلب فقال : أرجع عليك وجعل يسوق بهن سوقا رفيقاً وهو يقول من بحر الرجز :

لاشـيء إلا اللهَ فارفـع ظنـكَـا   يكـفيك ربُّ النـاس ماأهمَّكـا

— ٢٢٦ —

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول من بحر الرجز :

لن يأكـل التمـر بظهـر مكـة   من بعـدهـا حتى تكـون البـركة

— ٢٢٧ —

وينسب اليه انه قال في الليلة التي ضرب فيها :

أشـدُد حيازيمـك للمـوت   فانَّ الـمـوت لاقـيكـا
ولاتـجـزعْ من الـمـوت   اذا حلَّ بواديكـا
فانَّ الـدرع والـبَيضـ   ـة يوم الـرَّوْع يكـفـيكـا
كمـا أضـحـكـك الـدهـرُ   كذاك الـدهـرَ يبـكـيكـا
فقـد أعـرف أقـوامـاً   وإن كانـوا صعـالـيكـا
مسـاريعً الـى الـنـجـدة   ـة للغـيِّ متـاريكـا

— ٢٢٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء

أيهـا الـكـاتـب ما تكـ   ـتـب مكـتـوب عليك
فاجـعـل الـمـكـتـوب خيرا   فهـو مردود إلـيك

ـ ٢٢٩ ـ

وينسب إليه من بحر الكامل المجزوء :

قومـي إذا اشـتـبـك الـقـنـا ... جعلوا الصـدور لهـا مسـالـكْ
الـلابـسـون دروعتهمْ ... فوق الـصـدور لأجْـل ذلـكْ

ـ ٢٣٠ ـ

وينسب اليه من بحر المنسرح :

من لم يكـن جده مسـاعـده ... فحتفـه أن يجـد في الحـركـة
فقـل لمـن حالـه موليَّة ... لاتعـرضنَّ بالحـراك للهلكـة

ـ ٢٣١ ـ

وينسب وينسب إليه :

إلـيك ربـي لاالـى سواكـا ... أقبلت عمـداً أبتغي رِضـاكـا
أسـألُـكَ اليوم بمـا دعـاكـا ... أيوب اذا حلَّ به بلاكـا
أنْ يكُ منى قد دنـا قضـاكـا ... ربِّ فبـارك لي في لقـاكـا

ـ ٢٣٢ ـ

وينسب اليه من بحر البسيط :

العجـزُ عن درَكِ الإدراك ادراك ... والبحث عن سرِّ ذات السر إشراك
في سر اثـر همّـات الورى همَمٌ ... عن دركِهـا عجـزت جن وأملاك

- ٢٣٣ -

روي أن الامام أمر يوم صفين رجلا من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين فأجاب أمره فقال من بحر الطويل :

سمـحت بأمــر لا يطاق حفيظة ... وصـدقـاً وإخـوان الحفاظ قليلُ
جزاكَ إلـه الناس خيراً فقد وفتْ ... يداكَ بفـضــل ما هنــاكَ جزيلُ

- ٢٣٤ -

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي الى صفين قال من الرجز

لاتــحـسبـنـي يا علي غافــلًا ... لأوردنَّ الـكــوفـة الـقـنــابــلا
بجمعي العامَ وجمعي قابلًا .

فكتب امير المؤمنين كرم الله وجهه إلى معاوية من الرجز أيضا :

أصبحت مني يا ابن حربٍ جاهلًا ... إن لم نرامِ منكـم الكــواهــلا
بالـحقِّ والحقُّ يزيلُ البــاطــلا ... هذا لك الــعــامَ وعــامٌ قابــلا

- ٢٣٥ -

ولما صدر الامام من صفين أنشأ يقول من بحر الطويل :

وكم قد تركنـا في دمشق وأهلهـا ... من أشمط موتـور وسمطاء ثاكلَ

وغـانية صادَ الـرمـاحُ حليلهَـا[1] فأضحت تُعَدُّ اليوم بعض الأرامل
وتبكى على بعـل لهـا راح غادياً وليس الى يوم الحسـاب بقـافل
وإنّـا أنـاس لا تصيبُ رمـاحُنـا اذا ما طعنّـا القـومَ غَير المقـاتل

— ٢٣٦ —

وقال رضى الله عنه من بحر الوافر :

رضـينـا قسمـة الجبـار فينـا لنـا عِلْمٌ ولـلجُـهَّـال مالُ
فانَّ الـمـال يفـنـى عن قريب وانَّ الـعـلم باقٍ لايَزَالُ

— ٢٣٧ —

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين من بحر الرجز

شدوا على شكّتي[2]الاتـنـكـشـفْ بعـد طليحٍ والـزبـيرِ فالـتلفْ
ويوم همـدانٍ ويوم للصـدف[3] وفـي تميـم نخـوةٌ لا تنحـرفْ
أضـرِّبهـا بالسيف حتى تنصرفْ إذا مشيتُ مشيةَ العَـوْدِ[4] الصَّلِفْ
ومـثـلُهـا لحـمَـيرٍ أو تنـحـرفْ والـربـعَـيُّونَ لهـم يوم عَصِـفْ

فاعترضه علي وهويقول من الرجز أيضا :

قد علمتْ ذاتُ القـرونِ الميلِ والخصْـرِ والانـامـلِ الطُّفُول[5]
أنّي بنصـل السيف خنشليل[6] أحـمـي وأرمـي أولَ الـرعـيلِ
بضارم[7]ليس بذى فُلولِ

(١) الحليل : الزوج
(٢) الشكة بالضم السلاح
(٣) بطن من كندة .
(٤) العود : البعير المسّن
(٥) الطفول الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثالث قاله بعض التوابين
(٦) الخنشليل : الماضى . الرعل : جماعة الجيش
(٧) الصارم : السيف القاطع

- ٢٣٨ -

وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش ماأدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي فى خفارة خزاعة فقال علي من بحر الكامل :

إنَّ المنيَّة شربةٌ مورودةٌ   لاتجزعنَّ وشُدَّ للترحيلِ
إنَّ ابن آمنةَ النبيَّ محمداً .   رجلٌ صدوقٌ قال عن جبريلِ
ارخ الزمانَ ولا تخفْ من عائقٍ   فالله يرديهمْ عن التنكيلِ
إني بربيٍّ واثقٌ وبأحمدٍ   وسبيلُه متلاحقٌ بسبيلي

- ٢٣٩ -

ولما قتل أمير المؤمنين على بن ابى طالب حيي بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت ؟ قالوا كان يقول من بحر الطويل :

لعمركَ مالامَ ابن أخطبَ نفسَهُ   ولكنَّه من يخذلِ الله يُخذلِ
جاهد حتى بلغ النفس جهدها   وحاول يبغي العز كل مقلقل

فقال امير المؤمنين رضى الله عنه من بحر الطويل :

لقد كان ذا جدٍّ وجدٍّ بكفرهِ   فقيد البناء في المجامع يَعْتَلِ
فقَلدته بالسيف ضربةَ محْفَظ   فسارَ الى قعر الجحيم يكبل
فذاكَ مآبُ الكافرين ومن يُطعْ   لأمرِ إله الخلقِ في الخُلْدِ ينزل

– ٢٤٠ –

وقد برز طلحة بن أبي طلحة البدري من بني عبد الدار يوم أُحُد ونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم الى النار ونجهزكم بأسيافنا الى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز اليه أمير المؤمنين وهو يقول من الرجز :

ياطـلحَ إن كنتَ كمـا تقـولُ   لكـم خيولٌ ولـنـا نُصـولُ[1]
فاثْبُتْ لننـظر أينـا المقتـولُ   وأيُّنـا أولـى بمـا تقـولُ
فقـد أتـاكَ الأسـد الـصَّؤولُ   بصـارمٍ ليس له فُلُول
ينصـره القاهـر والرسـولُ

– ٢٤١ –

ومن شعره بعد موت رسول الله (ﷺ) من بحر الرجز المجزوء :

غرَّ جهـولٌ أمـلُهُ   يمـوتُ من جَا أجـلُهْ
ومـن دَنَـا من حتـفِـه   لم تغـن عنـه حِيلُهْ
ومـا بقـاءُ آخـرٍ   قد غابَ عنـه أوَّلُـهْ
فالـمـرء لايصـحـبُـهُ   في الـقـبـر إلا عَمَـلُهْ

– ٢٤٢ –

وقال في بئر ذات العلم في خبر سبق ذكره من بحر الرجز :

أعـوذ بالـرحـمـنِ أن أمـيلاَ   من عزفِ جن أظهـرُوا تهـويلاَ
وأوقَـدتْ نيرانَـهـا تغـويلا   وقـرَّعتْ معْ عزفهـا الـطُّبـولا

---

(١) جمع نصل ، وهو السيف

— ٢٤٣ —

وقال من بحر الطويل :

إذا ما عرى خطبٌ من الدهر فاصبر   فانّ الليالى بالخطوب حوامل
وكلُّ الذي يأتى به الدهرُ زائلٌ   سريعاً فلا تجزْع لما هو زائلُ

— ٢٤٤ —

وقال في شكوى الزمان وقيل انه في رثاء الزهراء رضى الله عنهما :

أرى علَل الدنيا عليَّ كثيرةً   وصاحبُها حتى المماتِ عليلُ
لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ   وكلُّ الذي دون الممات قليلُ
وانَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ   دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

— ٢٤٥ —

وينسب اليه بعضهم هذه الابيات من بحر الوافر :

ألا فاصْبر على الحدَث الجليلِ   وداو جواك بالصبر الجميلِ
ولاتجزع وان أعسرتَ يوماً   فقد أيسرت في الزمن الطويلِ
ولاتيأسْ فانَّ اليأسَ كفرٌ   لعلَّ الله يُغني من قليلِ
ولاتظنُن بربك غيرَ خَيْرٍ   فانَّ الله أولى بالجميلِ
وإنَّ العُسرَ يتبعُه يسارٌ   وقولُ الله أصدقُ كلِّ قيلِ
فلو أن العقولَ تجرُّ رزقاً   لكان الرزقُ عند ذوى العقولِ
وكم من مؤمنٍ قد جاعَ يوماً   سيرْوى من رحيقٍ سلسبيلِ

- ٢٤٦ -

لما آخى رسول الله (ﷺ) بين الصحابة وترك علياً قال له في ذلك فقال له النبي (ﷺ) إنما أخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والأخرة فبكى علي عند ذلك وقال من بحر الطويل :

أقيكَ بنفسي أيها المصطفى الذي ... هدانا به الرحمنُ من غُمةِ الجهلِ
وأفديكَ حَوْبائيَ[1] وما قَدْر مُهجتي ... لمن أنتمي فيه الى الفرع والأصلِ
ومن ضمَّني مذ كنتُ طفلاً ويافعاً ... وأنعشني بالعَلِّ منه وبالنَّهْل
ومَنْ جده جَدِّى ومن عَمه أبي ... ومن نجلُه نجلي ومن بنتُه أهليَ
ومن حين آخى بين من كانَ حاضراً ... هنالك آخاني وبَيَّنَ مِنْ فضلي
لك الفضل إنّي ما حييتُ لشاكرٌ ... لإتمام ما أوليتَ يا خاتمَ الرسلِ

- ٢٤٧ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم ترَ ان الله أبلى رسوله ... بلاء عزيز ذي اقتدارٍ وذي فضل
بما أنزل الكفارَ دار مذلة ... فذاقُوا هواناً من إسار ومن قَتْلِ
وأمسَى رسولُ الله قد عزَّ نصرُهُ ... وكانَ رسولُ الله أُرْسِلَ بالعدل
فجاء بفرقان من الله مُنزلٍ ... مُبينةٍ آياتُه لذوي العقلِ
فآمنَ أقوامٌ بذاكَ وأيقنوا ... وأمسَوْا بحمد الله مجتمعي الشَّمْلِ
وأنكر أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهم ... فزادهمُ في العرش خبْلاً على خَبْلِ
وامكنَ منهم يوم بدر رسولهُ ... وقوماً غضاباً فعلُهم أحسن الفعلِ

---

(١) الحوباء : النفس

بأيديهمُ بيضٌ[1] خفَافٌ قواطعٌ ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصَّقلِ
فكم تركوا من ناشىء ذو حميَّة ... صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهلِ
تبيتُ عيونُ النائحات عليهمُ ... تجود بأسباب الرشاش[2] وبالويل
نوائح تنعى (عتبة) الغيِّ وابنه ... وشيبةُ تنعاه وتنعي أبا جهل
وذا الذحل تنعى وابن جدْعان منهم ... مُسَلبَة حرى مبيِّنةُ الثُّكل
ثوى منهمُ من دعا فأجابهُ ... ذوونجدات في الحروب وفي المحْل

دعا الغيَّ منهم من دعا فأجابهُ ... وللغيِّ أسباب مقطعة الوصل
فأضحوْا لدى دار الجحيم بمنزل ... عن البغي والعُدْوان فى أشْغل الشغل

— ٢٤٨ —

وقال الإمام من بحر الرمل :

إنما الدنيا كظل زائلٍ ... او كضيفٍ بات ليلاً فارتحل
او كطيف يراه نائم ... او كبرق لاح في أفق الأملْ

— ٢٤٩ —

وقال الامام من بحر السريع :

من جاور النعمة بالشكر لمْ ... يجسر على النعمة مغتالهُا
لو شكروا النعمة زادتهمُ ... مقالةً لله قد قالهَا
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كفرُهم غالَها
والكفرُ بالنعمة يدعو إلى ... زوالها والشكر ابقى لها

---

(١) البيض : السيوف (٢) البكاء

- ٢٥٠ -

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يمثِّلُ ذو العقلِ في نفسِهِ مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلتْ بغتةً لم يُرَعْ لما كان في نفسه مَثَّلا
رأى الأمر يفضي الى آخر فصيَّر آخرَهُ اولا
وذو الجهل يأمنُ أيامَهُ وينسى مصارعَ من قدخَلا
فان بدهَتْه صروفُ الزمانِ ببعضِ مصائبهِ أعْوَلاَ
ولو قدَّمَ الحزمَ في نفسه لعلَّمه الصبر عند البلىَ

- ٢٥١ -

وقال الإمام من بحر الكامل :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال المنى بسؤال
واذا السؤالُ مع النَّوال وزنْتَه رجَحَ السؤال وخف كلُّ نوال
واذا ابتُليتَ ببذل وجهكَ سائلاً فابذله للمتكرِّم المفضال
إن الكريم اذا حبَاكَ بموعدٍ أعطاكَه سلساً بغير مطالِ

- ٢٥٢ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

رأيتُ المشركين بغوا علينا ولجُّوا في الغواية والضلالِ
وقالوا نحنُ اكثرُ إذ نفرنا غداةَ الرَّوْع بالأسَلِ الطوال
فان يبغوا ويفتخروا علينا بحمزة وهو في الغُرف العوالي

فقد أوْدَي بعتبةَ يومَ بدرٍ وقد ابلى وجاهد غير آلي[1]
وقد فَللتُ خيلهمُ ببدر وأتبعت الهزيمةَ بالرجال
وقد غادرتُ كبشهم[2] جهاراً بحمد الله طلحة في الضلال[2]
فتل لوجهه[3]فرفعتْ عنه رقيق الحد حودث بالصِّقَال
كأنَّ الملح خالطه اذا ما تلظى كالعقيقة في الظلال[4]

- ٢٥٣ -

دخل جابر بن عبد الله الانصارى على أمير المؤمنين علي فقال له ياجابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع دينه بدنيا غيره . فاذا كتم العالم العلم لأهله وزهد الجاهل في تعلم مالا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب ، ياجابر من كثرت حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء وانشا يقول من بحر السريع :

ماأحسن الدنيا واقبالها اذا أطاعَ اللهَ من نالها
من لم يواسِ الناسَ من فضْله عرِّضَ للإدبارِ إقبالَهَا
فاحذرْ زوالَ الفضلِ ياجابرُ وأعْط من دنياكَ من سَالَها[5]
فإنَّ ذا العرش جزيلُ العطا يضعِّفُ بالحبةِ أمثالَها

---

(١) غير مقصر
(٢) أى زعيمهم
(٣) أي صرع وألقى وفى نسخة فخر .
(٤) العقيقة من البرق مايبقى في السحاب من شعاعه والظلال السحاب .
(٥) أى سألها

وكم رأينا من ذوي ثروةٍ | لم يقبلُوا بالشكر اقبالَها
تاهُوا على الدنيا بأموالهم | وقيَّدوا بالبخل أقفالَها
لو شكروا النعمةَ جازاهمُ | مقالة الشكر التي قالها
لئن شكرتمْ لأزيدنَّكم | لكنما كفرهم غالها

— ٢٥٤ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

صُنِ النفسَ واحملْها على مايزينها | تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ
ولا تريَنَّ الناس إلا تجمُّلاً | نبابكَ دهر أو جفاكَ خليلُ
وإنْ ضاق رزقُ اليوم فاصبرْ إلى غد | عَسى نكباتُ الدهر عنكَ تزولُ
يعزُّ غنيُّ النفس إن قلَّ مالُهُ | ويَغْنَى غنَي المالِ وهو ذليلُ
ولا خيرَ في وُدِّ امرىء متلوِّن | إذا الريحُ مالتْ مالَ حيثُ تميلُ
جواد إذا استغنيتَ عن أخْذِ مالِهِ | وعندَ احتمالِ الفقر عنك بخيلُ
فما اكثر الاخوان حين تعدُّهم | ولكنَّهم في النائباتِ قليلُ

— ٢٥٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

هب الدنيا تُسَاقُ اليكَ عفواً | أليسَ مصير ذاك إلى الزوال
وما ترجوُ لشيءٍ ليسَ يبقَى | وشيكاً ما تَغيِّرهُ الليالي

وقال من بحر الطويل :

لَقَــد خابَ من غرتــه دنـيا دنيهٌ ... ومـا هى إنْ غرَّتْ قرونـاً بطائـلِ
وقـلتُ لهـا غرِّى سواىَ فانـنـى ... عزوفٌ عن الـدنيا ولستُ بجاهلِ
ومـا أنـا والـدنيا فان مخمـداً ... رهينٌ بقفـر بين تلك الجنادل[1]
وهبهـا أتتنـا بالكنـوز ودُرِّهـا ... وأمـوالِ قارونَ ومُلكِ القبـائـلِ
أليس جميعـاً للفنـاء مصيرهـا ... وتـطلبُ من خُزانهـا بالـطوائـلِ
فغـري سواى انـنـى غيرُ راغبٍ ... لمـا فيك من عزٍّ وملكٍ ونـائـلِ
وقـد قنعت نفسى بمـا قد رزقْتهُ ... فشـأنـكِ يادنيا وأهـلَ الغـوائلِ
فانـي أخـاف الله يوم لقـائـه ... واخشىَ عقـابـاً دائمـا غيرَ زائلِ

وقال كرم الله وجهه من بحر الطويل :

اذا اجتمع الآفاتُ فالبخلُ شرُّها ... وشـرٌّ من البخل المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرَ في وعْـدٍ اذا كان كاذبـاً ... ولاخيرَ في قولٍ اذا لم يكن فِعْـلُ
اذا كنتَ ذاعلمٍ ولم تكُ عاقــلاً ... فأنتَ كذِى نعـلٍ وليس له رجلُ
وإن كنتَ ذا عقل ولم تكُ عالماً ... فأنت كذي رجْـلٍ وليس له نعلُ
ألا انمـا الانسـان غمـد لعقلِهِ ... ولاخيرَ في غِمـدٍ اذا لم يكنْ نَصْلُ

---

(١) الجنادل : الصخور

— ٢٥٨ —

وينسب اليه من بحر مجزوء الكامل أو مجزوء الرجز :

يامــن بدنــياه اشــتــغــلْ وغــرّه طول الأمــل
الــمــوت يأتــي بغــتــة والــقــبــر صنــدوق الــعــمــل

— ٢٥٩ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

فلا تجــزعْ اذا أُعســرتَ يومــاً فقــد ايســرت في دهــرٍ طويلِ
ولا تيأسْ فأن الــيأسَ كفــر لعــلَّ الله يُغــنــي من قليلِ
ولا تظنــنْ بربِّــكَ ظَنَّ سوء فانَّ الله أوْلَــى بالــجــمــيلِ
رأيتُ الــعُــســرَ يتبــعُــهُ يَســارٌ وقــولُ الله اصــدقُ كلِّ قيلِ

— ٢٦٠ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

لَنَقْل الضخرِ من قُلَل[1] الجبالِ أحــبُّ الــيَّ من منَنِ الــرجــالِ
يقول الناس لي هي الكسبَ عارٌ فقــلت الــعــارُ في ذل الــسؤالِ
بلوتُ الــنــاسَ قِرْنــاً بعــد قرَنٍ ولــم أر مثــل مختــالٍ بمــال
وذقــتُ مرارةَ الأشــياء طراً فمــا طعــمٌ أمــرُّ من الــسؤال
ولم أرَ في الخــطوب أشــدَّ هولاً وأصعبَ من مقــالاتِ الــرجــالِ

---

(١) القلل جمع قلة ، وهى قمة الجبل

- ٢٦١ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

فان تكـن الـدنيا تعـد نفيسـةً   فانَّ ثوابَ اللهِ أعـلَى وأنبـلُ
وان تكـن الأرزاقُ حظاًوقسمـةً   فقلَّةُ حرص المرءِ في الكسب أجملُ
وان تكن الأمـوالُ للتـرك جَمْعُها   فمـا بالُ متـروكٍ به الحُـرُّ يبخلُ
وان تكن الابدانُ للموت أُنشئتْ   فقتـلُ امريء لله بالسيفِ افضلُ

- ٢٦٢ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

فلا تكثـرنَّ القـولَ في غير وقتـه   وأدْمِنْ على الصَّمْتِ المـزين للعقل
يمـوت الفتى من عَثْـرةٍ بلسـانـه   وليسَ يموتُ المرءُ من عثرة الرجل
ولا تكُ مبثـاثـاً[1]لقـولـكَ مُفْشياً   فتستجلب البغضاء من زَلَّة النعل

- ٢٦٣ -

وينسب اليه في الشيب من بحر المتقارب :

فأهـلاً وسـهـلاً بضـيفٍ نزَلْ   واسـتـودع الله إلـفـاً رحـلْ
تولّـى الـشبـابُ كأن لم يكـن   وحـلَّ الـمـشيبُ كأن لم يَزَلْ
فأمـاَّ الـمـشيبُ كصُبـحٍ بدا   وأمـا الـشبـابُ كبـدر افـلْ
سقـى الله ذاك وهـذا معـاً   فنـعـمَ الـمـولّـي ونعمَ البـدَلْ

---

(١) أي مفشيا وناشرا ، من بث الشيء .

— ٢٦٤ —

وينسب اليه رضى الله عنه من بحر المتقارب :

فداري مناخٌ لمن قد نزل   وزادي مباحٌ لمن قد أكل
اقدم ما عندنا حاضر   وان لم يكن غير خبز وخل
فأما الكريم فراض به   واما اللئيم فما قد ابل

— ٢٦٥ —

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

الحمد لله الجميلِ المفضلِ   المسبغ المولي العطاء المجْزلِ
شكراً على تمكينه لرسوله   بالنصر منه على البغاةِ الجُهَّلِ
كم نعمةٍ لاأستطيعُ بُلُوغَها   جَهْداً ولو أعملتُ طاقة مقْول
لله اصبح فضلُه متظاهراً   منهُ عليَّ سألتُ ام لم اسألِ
قد عاينَ الاحزابُ من تأييده   جندَ النبيِّ ذي البيانِ المرسل
ما فيه موعظةٌ لكلِّ مفكر   ان كان ذا عقلٍ وان لم يعقِل

— ٢٦٦ —

وينسب اليه رضى الله عنه انه قال عن يوم القيامة من بحر المتقارب :

إذا قربتْ ساعةٌ يالَهاَ   وزلزلتِ الارضُ زلزالَها
تسيرُ الجبالُ على سرعةٍ   كمرِّ السحاب ترى حالها
وتنفطرُ الارضُ من نفخةٍ   هنالك تُخْرج اثقالها
ولابدَّ من سائلٍ قائلٍ   من الناسِ يومئذٍ مالها ؟

تحـدِّث أخـبـارهـا ربُّـهـا — وربـك لاشـكَّ أوْحَـى لهـا
ويصـدُر كلٌّ إلَـى موقـفٍ — يقيمُ الكـهـولَ وأطـفـالـهَـا
ترى النفسُ ما عملتْ محْضَـراً — ولـو ذرةً كانَ مثـقـالـهَـا
يُحـاسـبُـهـا ملكٌ قادرٌ — فإمَّـا عليهـا وإمَّـا لهـا
ذنـوبـي ثقـالٌ فمـا حيلتـي — إذا كنتُ في البَعثِ حمَّـالَهـا
ترى النـاسَ سَكْرى بلا خمـرةٍ — ولكـن ترى الـعـينُ ماهـالَهَـا
نسـيتُ الـمـيعـادَ فياويْلهَـا — وأعـطيتُ للنـفس آمـالـهَـا

– ٢٦٧ –

وينسب اليه — في العلم من بحر الكامل :

لو كان هذا العلم يحصـل بالمنى — ماكـان يبقى في البـريةِ جاهـلُ
اجهـدْ ولاتكسَـلْ ولا تكُ غافـلاً — فنـدامـةُ العُقْبَى لمنْ يتكـاسـلُ

– ٢٦٨ –

وينسب اليه — من بحر المتقارب :

كآسـاد غيل وأشـبـال خيسٍ — غداةَ الخميسِ ببيضٍ صقـالْ
تجيدُ الضَـرابَ وحزَّ الـرقـابِ — امـامَ الـعـقـابِ غداة النـزالْ
تكيدُ الكـذوب وتخـزي الهَيوبُ — وتَـرْوي الكُعُـوب دمـاء القـذالْ

— ٢٦٩ —

وقال من بحر الرجز :

صبـر الـفـتى لفـقـره يجـلُّه ... وبـذلـه لوجـهـه يذلُّـهُ
يكـفـي الـفـتَى من عيشـه أقلُّه ... الـخبـزُ للجـائـعِ الأدامُ كله

— ٢٧٠ —

وقال من بحر الرجز :

خوَّفـنـي منـجِّـم أخـو خبَـلْ ... تراجُـعَ المريخ في بيتِ الحملْ
فقلت دعني من أكـاذيب الحيلْ ... المشتـري عنـدي سواء وزُحَـلْ
أدفـع عن نفسي أفـانينَ الـدولْ ... بخـالـقـي ورازقـي عزَّ وجـلْ

— ٢٧١ —

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأبي طالب :

أعـينَـيَّ جوادا بارك الله فيكمـا ... على هالكيْن لاتـرى لهمـا مِثْلا
على سيِّد البـطحاء وابن رئيسها ... وسـيدة النسـوان أول من صلَّى
مهـذبـةٌ قد طيَّب اللهُ خَيْمهَـا ... مبـاركـةٌ والله ساقَ لهـا الفضـلا
لقـد نصـراً في الله دين محمـد ... على من بغى في الـدين قد رعيا إلَّا[1]

---

(١) الإلُّ : العهد والذمة

- ٢٧٢ -

وقال رضى الله عنه من بحر الخفيف :

إنَّ يومي من الزبير ومن طلـ ـحة فيما يسوءني لطويلُ
ظلماني ولم يكنْ علم الله الى الظلم لي لخلْقٍ سبيلُ

- ٢٧٣ -

وقال كرم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر من بحر الطويل :

ألا أيها الموتُ الذي ليسَ تاركي أرحْني فقد أفنيتُ كلَّ خليلِ
أراك مضراً بالذين أحبُّهم كأنك تنحو نحوهمْ بدليلِ

- ٢٧٤ -

وقال رضى الله عنه من بحر المنسرح :

ياجار همدان من يمُتْ يَرني من مؤمن أو منافق قَبلاَ
يعرفني طرفهُ وأعرفُه بنعتِه واسمه وما فَعلاَ
أقول للنار وهي توقَدُ للعر ض ذريهِ لا تقربي الرجُلاَ
ذريه لاتقربيه إنَّ لهُ حبلاً بحبل الوصيِّ متصلاَ
وأنتَ عند الصراط معترضي فلا تخفْ عثرةً ولا زلَلاَ
أسقيكَ من باردٍ على ظمأ تخالُه في الحلاوة العسلاَ

روي أن رسول الله (ﷺ) لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً علياً : (ض) فتبعه علي وقال يارسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقالا لى فقال صلوات الله عليه طالما آذت الامم أنبياءها ياعلي أما ترضى بأنك وزيري ووصيي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانبي بعدي فقال : رضيت ثم أنشأ يقُول من بحر المتقارب :

ألا باعـد الله اهـلَ الـنـفـاق ... وأهـلَ الأراجيفِ والبـاطـلِ
يقـولـون لي قد قلاك الرسولُ ... فخـلّاكَ في الخـالف الخـاذلِ
ومـا ذاكَ إلا لأنَّ الـنـبـي ... جفـاكَ ومـا كانَ بالـفـاعـلِ
فســرتُ وسيفـي على عاتـقي ... الى الـراحم الحـاكم الفـاصلِ
فلمـا رآنـي هفـا قلبُـهُ ... وقـالَ مقـالَ الأخِ الـسـائِـلِ
أمـمـن أبـنَّ لى فأنـبـأتـه ... بإرجـاف ذي الحَسـدِ الـداغلِ
فقـال اخـى انـت من دونـهـم ... كهـرونَ موسـى ولـم يأتـلِ[1]

وينسب اليه من بحر الخفيف :

إن عبـداً أطـاعَ ربـاً جليلا ... وقَفَـا الـداعي النبي الرسـولاَ
فصـلاةُ الإلـه تتـرى عليهِ ... فى دجَـى الـليل بكـرةً وأصيلاً
إنَّ ضرب العداة بالبيض[2] يُرْضي ... سيّـداً قادراً ويَـشـفـي غليـلا
ليس من كان صالحـاً مستقيمـا ... مثـلَ من كان هاذياً وذلـيلا
حسـبي الله عصمـةً لأمـوري ... وحـبـيـبي محـمـدٌ لي خليلا

(١) يأتلي : يقصر (٢) أى بالسيوف .

— ٢٧٧ —

وينسب اليه قال في الفخر من الطويل :

أنـا الصقـرُ الـذي حَدثَتْ عنـه ... عتـاقُ الـطير تنجـدلُ انجـدالا
وقـاسيتُ الحـروب أنا ابن سبع ... فلمـا شبـتُ أفنيتُ الـرجـالا
فلم تدع السـيوف لنـا عَدواً ... ولـم يدَعِ السخـاءُ لديَّ مالا

قافيــة الميــم

— ٢٧٨ —

أقبل الحضين[1] بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفُه فقال من بحر الطويل :

لنـا الـراية الحمـراءُ يخفقُ ظلُّها ... إذا قيلَ قدِّمْـهـا حُضَـيْنُ تقـدمـا
ويدنـو بها في الصفِّ حتى يُزيرهَا ... حمامَ المنايا تقطرُ الموتَ والدَما
تراه إذا ماكـان يومُ كريهـةٍ ... أبَـى فيه إلا عزَّةً وتـكـرمـا
واحزم صبراً حين يُدْعَى إلى الوغى ... اذا كان أصـواتُ الكماةِ تغمْغما
وقـد صبـرْت عك ولخمٌ وحِمْيَرٌ ... لمـذْحـجٍ حتى أورثـوها التندما
ونـادتْ جُذَامٌ يال مذْحجَ ويلَكُمْ ... جزي الله شراً أيُّنـا كان أظلمـا
أمـا تتَّقُـون الله في حُرُمـاتكم ... ومـا قرَّبَ الـرحمنُ منهـا وعظَّما
جزى الله قومـاً قاتلوا في لقائهم ... لدي البـأس خيراً ماأعفَّ وأكرما
ربيعـة أعني إنهم أهـلُ نجـدةٍ ... وبـأسٍ اذا لاقـوا خميساً[2] عـرمرما

(١) حضين معجمة الضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً

(٢) الخميس : الجيش الكثير

اذقنا ابن حربٍ طعننا وضِرَابنا ... بأسيافنا حتى تولّى وأحجمَا
وحتّى ينادي زبرقانَ بنَ أظلمٍ ... ونادَى كِلاعاً والكريبَ وأنعَما
وعمراً وسفياناً وجَهْماً ومالكًا ... وحَوْشَبَ والغاوي شُرَيْحاً وأَظْلَمَا
وكُرْزَ بْنَ نبهانَ وعمرو بن جَحْدَر ... وصبَّاحاً القَيْنيَّ يَدْعُو وأسْلَماَ

— ٢٧٩ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

ما الدهر الا يقظةٌ ونَوْمُ ... وليلةٌ بينهما ويومُ
يعيشُ قومٌ ويموتُ قومُ ... والدهر قاضٍ ماعليه لوْمُ

— ٢٨٠ —

وحمل عمرو بن الحضين المذكور على علي لضربه فبادر اليه سعيد بن قيس ففلق صلبه فقال علي من بحر الطويل :

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمُرُ العيون دوامي
وأقبل رهج[1]في السماء كأنه ... غمامة دجن[2]ملبَس بقتام[3]
ونادى ابن هندذا الكُلاَع ويَحْصُباً ... وكندةَ في لخْمٍ وحَيَّ جُذَامِ
تيممت هَمْدان الذين هُمُ هُمُ ... إذا ناب أمر جُنَّتي[4] وحسامي
ونأديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غيرُ لئام
فوارسُ من همدان ليسوا بعُزَّل ... غداةَ الوغى من شاكر وشَبامِ

.(١) الرهج بالسكون وقد يحرك الغبار .
(٢) الدجن الباس الغيم الأرض وأقطار السماء والمطر الكثير
(٣) القتام كسحاب الغبار .
(٤) الجنة بضم الجيم : الترس يحتمى به فى الحرب

ومن أرحب[1] الشم المطاعين بالقنا ... ورهُـم[2] وأحـياء الـسَّبيع[3] ويام[4]

ومـن كل حي قد أتـتـني فوارسٌ ... ذوو نجـدَاتٍ في اللقـاء كرام

بكــل رديـني وعصب تخـالــه ... إذا اختلف الأقـوامُ شعـل ضرام

يقــودهم حامي الحقيقــة منهم ... سعيد بن قيس والكـريم محامي

فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام[5]

جزى الله همـدان الجنان فانهم ... سمام العدى في كل يوم خصام

لهمــدان اخــلاقٌ ودين يزينهم ... ولــين اذا لاقــوا وحســن كلام

متـى تأتـهم في دارهم لضيافــة ... تبتْ عنـدهم في غبـطةٍ وطعـام

ألا انَّ همــدان الكــرام أعــزةٌ ... كمــا عز ركن البيت عنـد مقـام

أنــاسٌ يُحبُّــونَ النبيَّ ورهـطَه ... سراعٌ الى الهيجـاء غير كهام[6]

اذا كنتُ بوابــاً على باب جنــةٍ ... أقــول لهمــدانَ ادخلُوا بسـلام

— ٢٨١ —

وروى أن عليا بعد رجوعه من وقعه أحد ناول فاطمة سيفه وقال اغسلى عنه الدم فو الله لقد صدقنى اليوم ثم قال من بحر الطويل :

أفــاطـمَ هاكِ الـسيفَ غيرَ ذميم ... فلســتُ برعــديدٍ ولا بلئــيم

أفـاطمَ قد أبليتُ في نصر أحمد ... ومــرضــاةِ ربٍّ بالـعبــاد رحيم

أريدُ ثوابَ الله لاشــيء غيرُه ... ورضــوانَــه في جنــةٍ ونــعيم

---

(١) ارحب قبيلة من همدان .

(٢) بطن من العرب .

(٣) السبيع كأمير بطن من همدان .

(٤) يام بمثناة تحتية بعدها الف وميم قبيلة من همدان .

(٥) الشرب بالفتح القوم المجتمعون على الشرب والمدام : الخمر

(٦) قوم كهام كسحاب كليلون بطيئون لاغناء عندهم .

وكنتُ امرءاً أسمو إذا الحربُ شمرت — وقـامـتْ على ساقٍ بغير مُلِيم
أنمتُ ابن عبد الدارِ حتى ضربتُه — بذي[1] رونق يَفري العظامَ صميم
فغـادرتـه بالقـاع فارفض جمعـه — وأشفيت منهم صدر كلِّ حليم
وسيفي بكفي كالشهـاب أهزُّه — أجـزُّ به من عائـق وصـمـيم

— ٢٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا كنـت في نعمـة فارعهـا — فان المعـاصي تزيلُ النعم
وحـافظ عليهـا بتقـوى الإلـه — فانَّ الإلـه سريعُ النِّقـم
فان تعط نفسـك آمالَـهـا — فعنـد مناهـا يحـلُّ النـدم
فأين القـرون ومَـنْ حولـهـم — تفـانَـوا جميعـاً وربي الحكم
وكـن موسـراً شئت او معسـراً — فمـا تقـطع العيش إلا بهـم
حلاوةُ دنـياك مسـمـومـةٌ — فلا تأكـل الشَّهـدَ إلا بسُـمْ
محـامـدُ دنـياك مذمـومـةٌ — فلا تكسـب الحمـدَ إلا بذَم
اذا تمَّ أمـرٌ بدا نقـصُـه — توقَّ زوالاً اذا قيل تم
وكـم قدر دبَّ في غفـلةٍ — فلم يشعـر النـاس حتى هجم

— ٢٨٣ —

وقال الإمام من بحر السريع :

عشْ موسـراً إن شئت او معسـراً — لابـدَّ في الـدنـيا من الـغمِّ
دنـياك بالأحـزانِ مقـرونـةٌ — لاتـقـطعِ الـدنـيا بلا هَمِّ

(١) اى السيف ذى رونق ولمعان

— ٢٨٤ —

وقال رضى الله عنه لما مر بابن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلا يوم صفين واصحابه قتلى حوله وهى من بحر الطويل :

جزى الله عنّى عصبـةً أسلميةً — صِبَاحَ الوجوهِ صُرِّعُوا حولَ هاشمِ
شقيق وعبـدُ اللهِ بشـرٍ ومعبـدٍ — وسفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارم
وعـروةُ لاينـأى فقـد كان فارساً — اذا الحـرب هاجتْ بالقنا والصوارمِ
اذا اختلف الابـطالُ واشتبكَ القنا — وكـان حديث القوم ضرب الجماجم

— ٢٨٥ —

وروى أن معاويةكتب أيام صفين في سهم ان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنابيل يحفرون ورماه في عسكر على فأخبرهم على أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل علي وهو يقول من بحر الوافر :

فلو أنـي أطعـتُ عصبْتُ[1]قـومي — الـى ركـن اليـمـامـة او شآم
ولـكـنّـي اذا ابـرمـتُ أمـراً — مُنيتُ[2]بخلف آراءِ الـطَّغـام[3]

— ٢٨٦ —

وروي أن علياً بعدما قتل حريثاًمولى معاوية برز اليه عمر وبن حصين السكسكي فنادي ياأبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأعلي يقول من الرجز :

ماعـلتـي أنـا شجـاعٌ حازم — وفـي يمـيـنـي ذو غرار صارمُ

(١) عصبت جمعت .
(٢) منيت بليت
(٣) الطخام : الغوغاء

وعـن يميني مذحـج القمـاقم وعن يسـاري وائـلُ الخضـارمُ
والقلبُ حولي مُضـرا الجمـاجمُ وأقـبـلـتْ همـدانُ والاكـارمُ

ـ ٢٨٧ ـ

وقال من بحر الرجز :

أقـسـمـت بالله العلي العـالمِ لأنـثـنـي إلا برد الـراغـم

ـ ٢٨٨ ـ

وقال اباه ابا طالب من بحر المتقارب :

أبـا طالـب عصمـةَ المستجيرِ وغيثَ المحـول ونُـورَ الـظُّلمْ

لقـد هَدَّ فقـدكُ أهـلَ الحفـاظِ فعـز على فقـدك كل الامـم

ـ ٢٨٩ ـ

وقال الإمام من بحر الطويل :

ليبـكِ على الاسلام من كان باكيا فقـد تُركَتْ اركـانُـه ومعـالمـهْ
لقـد ذهـب الاسـلام إلا بقـيةٌ قليلٌ مَن النـاس الذي هو لازمُهْ

ـ ٢٩٠ ـ

وقال فى قتله عمرو بن عبدود من بحر الكامل :

ياعمـرو قد لاقيت فارس همـة عنـد اللقـاء معـاود الأقـدام

من آل هاشم من سناءٍ باهرٍ ومهذبين متوجين كرامِ
يدعو الى دين الاله ونصره والى الهدي وشرائع الاسلامِ
بمهنّد عضب رقيق حدُّه ذي رونق يفري الفقار حسامِ
ومحمد فينا كأنَّ جبينه شمسٌ تجلتْ من خلال غمامِ
والله ناصر دينِهِ ونبيه ومعينُ كلِّ موحدٍ مقدامِ
شهدت قريش والبراهم كلها أن ليس فيها من يقوم مقامي

— ٢٩١ —

وينسب اليه انه قال لما قتل عمرو بن عبد ود من بحر الرجز :

ضربتُهُ بالسيف فوق الهامهْ بضربةٍ صارمةٍ هدّامهْ
فبكّتت[1] من جسمه عظامه وبيَّنت من أنفه أرغامهْ
أنا علي صاحب الصمصامهْ وصاحب الحوض لدى القيامهْ
اخو رسول الله ذي العلامهْ قد قال اذ عممني عمامهْ
انت اخي ومعدن الكرامهْ ومن له من بعدي الامامهْ

— ٢٩٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أقبلت كانت على المرء حسرةً وإن ادبرتْ كانت كثيراً همومها

(١) أي قطعت

- ٢٩٣ -

وقال الإمام من بحر الرمل المجزوء :

انـا بالـدهـر عليم وأبـو الـدهـر وامُـهْ
ليس يأتـي الـدهـر يومـاً بسـرورٍ فيُتـمُّـه

- ٢٩٤ -

وقال في الحارث بن الصمة بن عمر و الانصاري يوم احد :

لاهـمّ إن الحـارث بن صمَّـة اهـل وفـاء صادق وذمـة
اقـبـل في مهـامـة مهـمَّـة في ليلة ليلاء مُدلـهـمَّـة
بين رمـاحٍ وسـيوف جمـة يبـغـي رسـول الله فيهـا ثمـة

- ٢٩٥ -

وتذاكروا بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ امير المؤمنين يقول :

الله اكـرمـنـا بنـصـر نبـيِّه وبنـا اقـام دَعـائمَ الاسـلامِ
وبـنـا اعـزَّ نبـيَّه وكـتـابَـهُ وأعـزَّ نَا بالـنـصـرِ والاقـدامِ
ويزورُنـا جبـريلُ في أبـياتـنـا بفـرائضِ الاسـلام والأحكـامِ
فنـكـون اولَ مسـتـحـل حلّه ومـحـرم لله كل حرام
نحـن الخيار من البـرية كلهـا ونـظامـهـا ونـظام كل زمـام
الخـائضـون غمـارِ كلِّ كريهـة والـضـامـنـون حوادث الايام

والمبــرمــون قوى الامــور بعــزة　　والنــاقضــون[1] مــرائــر الابــرام
في كل معتــرك تطيرسيوفنــا　　فيه الجمــاجم عن فراخ الهــام
إنــا لنـمـنـع من أردنــا منعــه　　ونـجـود بالمعــروف للمعتــام
وتــرد عادية الـخـميس سيوفُنــا　　ونـقـيم رأس الاصـيد القمقــام

- ٢٩٦ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

فمــا نُوبُ الـحــوادث باقيــاتٌ　　ولا الـبـؤسـى تدوم ولا الـنـعيم
كمــا يمـضـي سرورُ وهــو جم　　كذلــك مايســوؤك لايدوم
فلا تهلك على مافــات وجــداً　　ولا تفــردْكَ بالأسـف الـهمــوم

- ٢٩٧ -

وقال فيما يلزم فعله مع الاخوان من بحر الطويل :

اخٌ طاهــرُ الاخــلاق عذبٌ كأنــهُ　　جنــا النحــل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيام فضــلُ موده　　وشـــدَّةُ اخـــلاص ورعي زمـام

---

(١) من النقض وهو ضد الابرام

- ٢٩٨ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

لاتــظلمـنَّ اذا ما كنت مقتــدراً | فالـظلم مرتعهُ يفضي إلى الندمِ
تنــام عينــك والمــظلوم منتبهٌ | يدعــو عليك وعـينُ الله لم تنمِ

- ٢٩٩ -

وينسب اليه من بحر البيسط :

لاتــودع السرَّ الا عنـد ذي كرم | والسـر عنـد كرام النـاس مكتوم
والـــســر عنـــدي في بيت له | قد ضاع مفتـاحـه والبيت مختوم

- ٣٠٠ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

تنــزه عن مجــالـســة اللئـامِ | وألـمـم بالكــرام بني الكــرامِ
ولاتــك واثقــاً بالــدهــر يومــاً | فان الــدهــر منحــلّ النــظام
ولاتحسـد على المعـروف قوما | وكــن منـهـم تنــل الســـلام
وثـق بالله ربــك ذي المعـــالي | وذي الآلاء والـنـعـم الجســامِ
وكــن للعـلم ذا طلب وبـحـثٍ | وناقشْ في الحلال وفي الحرامِ
وبــالـعـــوراء لاتـنـــطق ولكن | بمــا يرضي الالــهَ من الكـلامِ
وإن خان الـصــديقُ فلا تخنــه | ودم بالحفظ منــه وبــالــذِّمـام
ولاتحمـل على الاخـوان ضغناً | وخـذ بالصفـح تنـج من الأثام

- ٣٠١ -

وينسب اليه من بحر البسيط :

كيفية المرء ليس المرء يدركها   فكيف كيفية الجبار في القِدَمِ
هو الذي انشأ الأشياء مبتدعاً   فكيف يُدركه مستحدث النسم

- ٣٠٢ -

وينسب اليه من بحر السريع :

كم من اديب فطِن عالمٍ   مستكمل العقل مُقِلٍ عديمِ
ومن جَهول مُكثر مالَهُ   ذلك تقديرُ العزيز العليمِ

- ٣٠٣ -

وينسب اليه من بحر الطويل :

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبة   فتؤجر أم تسلو سُلوَّ البهائم
خُلقنا رجالاً للتجلد والأسى   وتلك الغواني للبُكا والمآتِم

- ٣٠٤ -

وينسب إليه من بحر الكامل :

واذا طلبت الى كريم حاجةً   فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
واذا رآك مسلِّماً ذكر الذي   حمّلته فكأنه مبرومِ

— ٣٠٥ —

وينسب اليه من بحر المنسرح :

اصبحت بين الهمومِ والهمم — همـوم عجـز وهـمّـة الكـرم
طوبـى لمـن نال قدْر همتـه — او نال عز الـقـنـوع بالـقـسـم

— ٣٠٦ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

امـا والله إنَّ الـظُّلم شومٌ — ولا زال الـمـسيء هو الـظلومُ
الى الـدَّيان[١]يوم الـدين نمضي — وعـنـد الله تجتمـعُ الخصـومُ
ستعلمُ في الحسـاب اذا التقينا — غداً عنـد المليك مَنْ الغشـومُ
ستـنـقـطع اللذاذة عن أنـاس — من الـدنـيا وتـنقـطع الهمـومُ
لأمـر ماتـصـرفـت الـليالي — لأمـر ما تحـركـت الـنجـومُ

— ٣٠٧ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

سلِ الأيامَ عن امـم تقـضـتْ — ستخبـرُك المعـالمُ والـرسـومُ
تروم الـخُـلدَ في دار الـمنـايا — فكـم قد رامَ مثـلَك ماتـرومُ
تنـامُ ولـم تنـمْ عنـك المنـايا — تنـبَّـهْ للمـنـيةِ يانَـؤومُ
لهـوتَ عن الـفَنـاء وانت تفنى — فمـا شيء من الـدنـيا يدومُ
تمـوت غداً وانـت قرير عين — من الغضـلات في لجج تعوم[١]

١) الديان : المولى عز وجل
(١) من العوم . أي تسبح

قافيـة النـون

ـ ٣٠٨ ـ

وقال كرم الله وجهه من بحر البسيط :

لاتـخضعنَّ لمخلوق على طمع ... فانَّ ذلَـك وَهْنٌ منـك في الدين
واستـــرزق الله ممـا في خزائنـه ... فانمـا الامـر بين الكـاف والنون
إنَّ الــذي أنت ترجــوه وتـأمله ... من البـــرية مسكين ابن مسكين
ماأحسنَ الجودَ في الدنيا وفي الدين ... وأقبحَ البخلَ فيمن صيغ من طين
ماأحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... لابــارك الله في دنـيا بلا دين
لو كان باللُّب يزداد اللبيب غنى ... لكـــان كل لبـــيب مثـل قارونِ
لكنما الرزق بالميزان من حكمٍ ... يُعطي اللبيب ويعطي كل مأفونِ

ـ ٣٠٩ ـ

وقالَ من بحر الكامل :

لاتكــره المكــروه عنـد نزولِـهِ ... إن الـمكــاره لم تزل متبــاينــه
كم نعمــة لم تستقـل بشكـرهـا ... لله في طي الـمكــاره كامنـــه

ـ ٣١٠ ـ

وقال يوم بدر من بحر الرجز :

قد عرف الحــرب العــوان أني ... بازل عامــين حديث سنٌ
سَنَحْنَـحُ[1] الـليل كأنـي جنـي ... اسـتـقبـل الحــرب بكــل فن

(١) سنحنح الليل : أي لاأنام فأنا مستيقظ دائما كأني جني .

معي سلاحي ومعي مجني وصارم يذهب كل ضغن
أقصي به كل عدو عني لمثلِ هذا ولدتني امي

وقال أيضا :

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن في وقته وأخو الجهالة مُتعب محزونُ
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجز ومهين

- ٢١١ -

وينسب اليه أنه قال من بحر الوافر :

ولو أني بليتُ بهاشمي خؤولته بنو عبد المَدَانِ
صبرت على عدواته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

- ٣١٢ -

وقال أيضا من بحر السريع :

هذا زمان ليس إخوانه يا أيها المرء باخوان
إخوانه كلُّهم ظالمٌ لهم لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داءٌ يواريه بكتمان
حتى إذا ماغبت عن عينه رماك بالزور والبهتان
هذا زمان هكذا أهله بالودُ لايصدقك اثنان
يا أيها المرء فكن مفرداً دهرك لاتأنس بانسان
وجانب الناس وكن حافظاً نفسك في بيتٍ وحيطان

- ٣١٣ -

وقال من بحر الكامل المجزوء :

دنـيا تحـول بأهـلهـا   في كل يوم مرتـينْ
فغـدوُهـا لتـجـمُّـع   ورواحُـهـا لشـتـات بَيْن

- ٣١٤ -

وقال من مخلع البسيط :

الـصـبـر مفـتـاح ما يرجَّى   وكـل خير به يكـون
فاصـبـر وإن طالـتِ الـليالي   فربـمـا طاوعَ الـحـرونُ
وربـمـا نيلَ باصـطبـار   ماقـيل : هيهـات ما يكـون

- ٣١٥ -

وقال من بحر الوافر :

إذا هبَـت رياحـك فاغـتنمهـا   فعـقـبى كلِّ خافـقـةٍ سكـونُ
ولاتغفـل عن الاحسـان فيهـا   فمـا تدري السكـون متى يكونُ

- ٣١٦ -

وقال من بحر الطويل :

تنكـر لي دهري ولم يدري أنني   أعـزُّ وروعـاتُ الخـطوب تهـونُ
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه   وبتُّ أريه الصَّبـرَ كيف يكـونُ

- ٣١٧ -

وقال من بحر الرمل :

هوِّنْ الأمــر تعشْ في راحــةٍ كلُّ ما هوَّنــت إلا سيهــونُ
ليس أمــرُ الـمــرءِ سهــلا كُلَّه إنمــا المــرءُ سهــول وحــزونُ
تطلبُ الــراحــةَ في دار العَنَــا خابَ من يطلب شيئــاً لايكـونُ

- ٣١٨ -

وقال من بحر الخفيف :

عُدَّ من نفســكَ الحياةُ فصنهــا وتــوقَّ الــدنـيا ولا تأمـنـهــا
إنمــا جئتهــا لتستقبـل المـوت وأُدخِـلْتَـهـا لتخـرُجَ عنـهــا
سوف يبقى الحـديث بعدك فانظر أيَّ أحــدوثــة تحـب فكُـنـهــا

- ٣١٩ -

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمتـع بهـا ما ساعفتـك ولاتكن عليك شجى في الصدر حين تبين
وإن هي أعــطتـك الليان فانهـا لغـيرك من خلانــهـا ستـلين
وإن حلفت لاينقض النأي عهدها فليس لمخضـوب البنـان يمين

- ٣٢٠ -

وقال حين عزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر البسيط :

إنــا نعــزيك لاأنــا على ثقــة   من الـحياة ولكن سنــة الــدين
فلا المعــزَّى ببــاق بعــد ميتــه   ولا المعـزِّي ولو عاشا إلى حينِ

- ٣٢١ -

وقال من الكامل المجزوء :

نحــن الـكــرام بنــو الـكــرام   وطـفـلنــا في الـمـهـد يُكْـنـىَ
إنــا إذا قَعَـد الـلـئـام   على بســاط الـعــزِّ قمـنــا

- ٣٢٢ -

وقال لمحمد ابن الحنفية في حرب الجمل من الرجز :

اقـحـم فلا تنـالـك الاسنـه   وإنَّ للمـوت عليك جُنَّـة

- ٣٢٣ -

وقال من بحر الرجز :

الــيوم أبــلو حســبــي وديـنـي   بصــارمٍ تحـمــله يمـيـنــي
عنـد اللقـاء أحمـي به عرينـى

- ٣٢٤ -

وخرج يوم النهر وان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول من الرجز :

أضْربكُم ولو أرى أبا الحسنْ ... ألبستُهُ بصارمي ثوب الغَبَنْ

فخرج الإمام وهو يقول من الرجز أيضا :

يا أيهذا المبتغي أبا الحسنْ ... إليك فانظر أيُّنا يلقى الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول : اتاك أبو الحسن فرأيت ما تكره

- ٣٢٥ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي لاتعذبني فاني ... مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي ... بعفوك إنْ عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في الخطايا ... عضضت أناملي وقرعت سني
يظنُّ الناس بي خيراً واني ... لشرُّ الخلق إن لم تعف عني
وبين يدي محتبس طويل ... كأني قد دعيت له كأني
أجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً ... وأفني العمر منها بالتمني
فلو أنى صدقت الزهد فيها ... قلبت لها ظهر المجن

ـ ٣٢٦ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر :

وَمن كرمتْ طبائعُه تحلَّى ... بآدابٍ مفصلة حسانِ
ومن قلت مطامعه تغطَّى ... من الدنيا بأثواب الأمانِ
ومايدري الفتي ماذا يلاقي ... إذا ماعاش من حدث الزمانِ
فان غدرت بك الأيام فاصبر ... وكن بالله محمود المعاني
ولاتكُ ساكناً في دار ذل ... فان الذلَّ يُقرَن بالهوانِ
وإن أولاك ذو كرم جَميلاً ... فكن بالشكر منطلق اللسانِ

ـ ٣٢٧ ـ

وينسب اليه من بحر البسيط :

الدهر أدبني واليأس أغنَاني ... والقوت أقنعني والصبر رباني
وأحكمتني من الأيام تجربة ... حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

ـ ٣٢٨ ـ

وينسب اليه من بحر المتقارب :

اذا المرء لم يرض ما أمكنه ... ولم يأت من أه[illegible]ـه
وأعجَب بالعجب فاقتاده ... وتاه به التيه فاستحسنه
فدَعه فقد ساء تدبيره ... سيضحك يوماً ويبكي سنه

- ٣٢٩ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

سيف رسول الله في يميني ... وفي يساري قاطع الوتينِ
فكل من بارزني يجيني ... أضربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين ... هذا قليل من طلاب العين

- ٣٣٠ -

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي أنت ذو فضل ومن ... وإني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك ياربي جميلٌ ... فحقق ياإلهي حسنَ ظني

- ٣٣١ -

وينسب اليه أيضا :

أنا الغلام القريشيُّ المؤتمن ... الماجدُ الأبلجُ ليثٌ كالشَّطَنْ
يرضى به السادة من اهل اليمنْ ... من ساكني نجدٍ ومن أهل عدنْ

- ٣٣٢ -

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتأمننَّ من النساء ولو أخاً ... مافي الرجال على النساء امينُ
إن الأمين وإن تعفّف جهده ... لابدَّ أنَّ بنظرة سيخون
القبر أوفى من وثقت بعهده ... ما للنساء سوى القبور حصون

قافيـــة الهـــاء

- ٣٣٣ -

وقال لرجل كره صحبة رجل من بحر الوافر المجزوء :

فلا تصــحــب أخــا الــجـهـــل وإيـــاك وايـــاه
فكــم من جاهــل أردى حليمــاً حين آخــاه
يُقــاس الــمــرء بالــمــرء إذا ماهــو ماشــاه
ولــلقــلبْ على الــقــلب دلــيلٌ حين يلقــاه
ولــلشــيء من الــشــيء مقــاييسٌ وأشــبــاه
وفــي الــعــين غنــى للعــين أن تنــطق أفــواه

- ٣٣٤ -

وقال من بحر الخفيف :

الغنى في النفـوس والفقـر فيهـا ان تجــزَّت فقــلَّ ما يجــزيهــا
عَلَّلِ الــنـفس بالـقــنــوع والا طلبــت منــك فوق ما يكـفيهــا
ليس فيمـا مضى ولا في الـذي لم يأت من لذة لمــســتــحــليهــا
انمــا أنت طول عمـرك ما عمـ ـرت بالســاعــة التي أنت فيهـا

- ٣٣٥ -

وقال من بحر الوافر :

أصــمُّ عن الــكلم المحفــظات وأحــلم والــحــلم بي أشــبــهُ

وانـي لأتـرك حلو الـكـلام | لئـلا أجـاب بمـا أكـرهُ
اذا ما اجـتـررت سفـاه السفيه | عليَّ فانبي أنـا الأسـفـهُ
فلا تغـرر برواء الـرجـال | وان زخـرفـوا لك أو موّهُـوا
فكم من فتى يعجب النـاظـرين | له ألـسُـنٌ ولـه أوجـه
ينـام اذا حضـر المكـرمـات | وعـنـد الـدنـاءة يستـنبـهُ

ـ ٣٣٦ ـ

وقال من بحر الكامل :

النفس تجـزع أن تكـون فقيرة | والـفقـر خير من غنى يطغيهـا
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت | فجميع ما في الأرض لا يكفيهـا

ـ ٣٣٧ ـ

وينسب اليه من بحر البسيط :

ان الـمكـارم أخـلاق مطهـرة | فالـدين أولهـا والعقـل ثانيهـا
والعلم ثالثهـا والحلم رابعهـا | والجود خامسها والفضل ساديها
والبـر سابعهـا والصبر ثامنهـا | والشكـر تاسعهـا واللين باقيهـا
والنفس تعلم أني لااصـادقهـا | ولست أرشـد الا حين أعصيهـا

- ٣٣٨ -

ندب علي أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم مابين عشرة آلاف الى اثني عشر الفاً وهو أمامهم على بغلة رسول الله (ﷺ) فلم يبق لأهل الشام صف إلا وانتقض حتي أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول من بحر الرجز :

أضـــربــهـــم ولا أرى معـــاوية	الأبـرح العين العـظيم الحـاوية
هوت به في الـنـــار أم هاوية	جاوره فيهـا كلابٌ عاوية

- ٣٣٩ -

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها يعبىء الناس فغير علي لامته وجواده وصمد له معاوية فلما تدانيا انتبه له معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول من الرجز :

يالـهـف نفـسي فاتني معـاويه	فوق طمـر كالعقـاب الضـاريه

- ٣٤٠ -

وينسب اليه من بحرالكامل :

كن للمكـاره بالعـزاء مقـطعاً	فلعـل يومـاً لاتـرى ماتكـرهُ
فلربمـا استتـر الفتى فتنـافست	فيه الـعـيون وانـه لمـمـوّهُ
ولـربمـا اختـزن الكـريم لسـانه	حذر الـجـواب وانـه لمـفـوّهُ
ولـربمـا ابتسم الوقور من الأذى	وفـؤاده من حرِّه يتـأوَّهُ

— ٣٤١ —

وينسب اليه من بحر الرمل :

أنـا للحـرب إلـيهـا	وبـنـفـسـي أتـقـيهـا
نعـمـة من خالـقٍ	مَن بهـا قد خصَّـنـيهـا
لن ترى في حومـة الـهيجـا	ء لي فيهـا شبـيهـا
ولـي السُّبـقـة في الاسـلا	م طفـلا ووجـيهـا
ولـي الـقـربـة ان قا	م شريف ينـتـميهـا
زقَّـنـي بالـعـلم زقـاً	فيه قد صرت فقـيهـا
ولـي الـفـخـر على الـنـا	س بفـاطـم وبـنـيهـا
ثم فخـري برسـول الله	اذ زوجـنـيهـا
لي وقـعـاتٌ ببـدرٍ	يـوم حار الـنـاس فيهـا
بأحـدٍ وحُنـينٍ	ثـم صولات تليهـا
وأنـا الـحـامـل للرا	يـة حقـاً أحـتـويهـا
وإذا أُضـرم حربـاً	أحـمـد قدَّمَـنـيـهـا
واذا نادى رسـول الله	نحـوي قلت ايهـا

— ٣٤٢ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السـلامـة فيهـا ترك ما فيهـا
لادار للمـرءِ بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبـل المـوت بانيها
فان بنـاهـا بخير طاب مسكنهـا	وان بنـاهـا بشـرّ خاب بانيهـا
أين الملوك التي كانت مسلطنة	حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مداين في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت دانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل من المنيَّة آمالٌ تقوِّيها
فالمرءُ يبسطها والدهر يقبضُها والنفس تنشرها والموت يطويها

- ٣٤٣ -

وينسب اليه من بحر الرجز :

ياأكرم الخلق على الله والمصطفى بالشرف الباهي
محمد المختار مهما أتى من محدث مستفظع ناهي
فاندب له حيدر لاغيره فليس بالغمر ولا اللاهي
ترى عماد الكفر من سيفه منكساً باطله واهي
هل العدى إلّا ذئابٌ عوت مع كل ناسٍ نفسه ساهي
سيهزم الجمع على عقبه بحيدر والنصر بالله

- ٣٤٤ -

وقال الإمام من بحر الخفيف :

عجباً للزمان في حالتيه وبلاء ذهبت منه اليه
ربَّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

— ٣٤٥ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

لاتـعـتـبـنَّ على العبـاد فانمـا يأتـيك رزقُـك حين يُؤذَنُ فيهِ
سبق القضـاء لوقتـه فكـأنـه يأتـيك حين الـوقـت أو تأتـيهِ
فثـق بمـولاك الكـريم فانـه بالـعبـد أرأفُ على أبٍ ببنـيهِ
وأسـع غنـاك وكن لفقـرك صائناً يضـنـي حشـاك وأنت لاتشفيهِ
فالحرُّ ينحـل جسمـه إعدامـه وكـأنـه من جسـمـه يخـفـيه

قافيـــة الـــواو

— ٣٤٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

أرى حُمـراً ترعى وتأكل ماتهوى وأُسداً جياعاً تظمأ الدهر ما تروى
وأشـراف قوم ما ينـال قوتـهم وقـوما لئاماً تأكل المنَّ والسلوى
قضـاءُ لخـلّاق الخـلائق سابقٌ وليس على رد القضا أحدٌ يقوى
ومن عرف الـدهـر الخؤون وصـرفه تصبـر للبلوى ولم يُظهـر الشكـوى

قافيـــة اليـــاء

— ٣٤٧ —

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

ماذا على من شم تربـة أحمـد أن لايشمَّ مدى الـزمـان غواليا
صُبَّت عليَّ مصـائبُ لو أنهـا صُبـت على الأيام عُدن لياليا

- ٣٤٨ -

وقال رضي الله عنه يرثي النبي (ﷺ) من بحر الطويل :

ألا طرق النـاعي بليلٍ فراعني ... وأرّقـنـي لمـا استهـلَّ مُنـاديا
فقلت له لمـا رأيت الـذي أتى ... أغير رسـول الله أصبحت ناعيا
فحقق ماأشفيت منـه ولم يبـل ... وكـان خليلي عدتـي وجمـاليا
فوالله لاأنسـاك أحمـد مامشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعـة ... أجـد أثـراً منه جديداً وعـافيا
جواد تشـظى الخيل عنـه كأنما ... يرين به ليثـاً عليهـنَّ ضاريا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة ... تفـادى سبـاع الارض منه تفاديا
شديدُ جريء النفس نهد مصدر ... هو المـوت مغـدوّ عليه وغـاديا
أتـتـك رسـول الله خيلٌ مغيرة ... تثير غبـاراً كالـضـبـابـة كابيا
إلـيك رسـول الله صف مقـدم ... اذا كان ضرب الهـام نفقـاً تفانيا

- ٣٤٩ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

إذا أظمـأتـكَ أكُفُّ الـرجـال ... كفتـك القنـاعـةُ شبعـاً وريا
فكـن رجـلاً رجلهُ في الثـرى ... وهـامـةُ همَّـتـهِ في الثـريا
أبـيـاً لنـائـل ذي ثروة ... تراه لمـا في يديه أبـيا
فانَّ إراقـة ماء الـحـياة ... دون إراقـة ماء الـمـحـيا

- ٣٥٠ -

وقال الإمام من بحر الوافر :

وكـم لله من لطفٍ خفـي	يدق خفـاه عن فهـم الـذكيِّ
وكم يســرٍ أتى من بعـد عسـر	ففـرَّج كربـة القـلب الشجي
وكـم أمـرٍ تُسـاءُ به صبـاحـاً	وتـأتيك المسـرَّة بالـعشي
اذا ضاقت بك الاحـوال يومـاً	فثـق بالـواحـد الفـرد العلي
توسَّـل بالـنبي في كل خطبٍ	يهـون اذا تُوُسِّـل بالـنبـي
ولاتـجـزع اذا مانـاب خطب	فكـم للهِ من لطف خفـي

- ٣٥١ -

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهروان على أصحاب علي وهو يقول من بحر الرجز :

أضـربكـم ولـو أرى عليا	ألـبسـتـه ابيض مشـرفيا

فخرج اليه وهو يقول من الرجز أيضا :

ياأيهـذا الـمـبـتـغـي علياً	إنـي أراك جاهـلاً شقـياً
قد كنـت عن كفـاحـه غنـياً	هلمَّ فابـرز هاهـنـا إلـيَّا

- ٣٥٢ -

وينسب اليه من بحر الرمل المجزوء :

أنـا مذ كنـت صبـياً	ثابـت الـعـقـل حريا

أقـتـل الأبـطال قهـراً ثـم لاأفـزع شيَّا
ياسـبـاع الـبـر زيغـي وكـلي ذا الـلحـم نيّا

ـ ٣٥٣ ـ

وينسب اليه من بحر الوافر المجزوء :

اذا ما شئـت أن تحـيا حياةً حلوة الـمَـحْـيا
فلا تحـسـدْ ولاتـبـخـلْ ولا تحـرصْ على الـدنـيا

ـ ٣٥٤ ـ

وينسب اليه من بحر الطويل :

ومحتـرس من نفسـه خوف ذلـة تكـون عليه حجَّـة هي ماهـيا
فقـلص برديه وأفـضـى بقـلبـه الى البـر والتقـوى فنـال الأمانيا
وجـانب أسبـاب السفاهة والخنا عَفـافـاً وتنـزيهـاً فأصبـح عاليا
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة أبت همـة إلا العلى والمعـاليا
تراه اذا ماطاش ذو الجهل والصبى حليمـاً وقوراً صائن النفس هاديا
له حلم كهـل في صرامة حازمٍ وفي العين ان أبصـرت أبصرت ساهيا
يروق صفـاء المـاء منـه بوجهـه فاصبـح منه الماء في الوجه صافيا
ومن فضله يرعى ذمـامـاً لجـاره ويحفظ منـه العهـد اذ ظل راعيا
صبـوراً على صرف الليالي وذرئها كتـومـاً لاسـرار الضمير مداريا
له همَّـةٌ تعـلو على كل همَّـة كمـا قد علا البدر النجوم الدراريا

وينسب اليه **من بحر الوافر :**

ولــو انــا اذا متــنــا تُركــنــا   لكــان المــوت راحة كل حي
ولــكــنــا اذا متــنــا بُعــثــنــا   ونُــســأل بعــد ذا عن كل شي

انتهــى الديــوان بحمــد الله وعونــه

القصيدة الكوثرية الشهيرة

للسيد رضا الهندي في مدح الإمام

امفلَّج ثغركَ أم جوهرْ ... ورحيقُ رضابك أم سُكَّرْ
قد قال لثغركَ صانعُهُ ... إنَّا أعطيناكَ الكوثَرْ
والخالُ بخدِّك أم مسكٌ ... نقَّطْت به الوردَ الأحمرْ
أم ذاكَ الخالُ بذاكَ الخد ... فتيت الندِّ على مجْمَرْ
عجباً من جمرتهِ تذكو ... وبها لايحترقُ العنبرْ
يامن تبدو ليَ وفرتهُ ... في صبح محيَّاهُ الأزهرْ
فأجنُّ به في الليل إذا ... يغْشى والصبح إذا أسفرْ
ارحَمْ أرقاً لو لم يمرضْ ... بنعاس جفونك لم يسهَرْ
يالعشاق لمفتون ... يهوى رشأ أحوى أحورْ
إنْ يَبْدُ لذي طرب غنَّى ... أو لاح لذي نُسُك كبَّرْ
آمنتُ هوى بنبوته ... وبعينيه سحرٌ يُؤثرْ
أصفيتُ الودَّ لذي ملل ... عيْشي بقطيعته كدَّرْ
يامن قد آثر هجراني ... وعليَّ بلقياهُ استأثرْ
أقسمتُ عليك بما أوْلتْ ... ك النُّضْرةُ من حسن المنظرْ
وبوجهك إذ يحمرُّ حياً ... وبوجه محبِّك إذ يصفر
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم ... ولؤلؤ دمعي إذ يُنثر
أن تترك هذا الهجر فليس ... يليق بمثلي أن يهْجرْ
بكر للهو ونيل الصفو ... فصفو العيش لمن بكَّرْ
وانظر للزهر على النهر ... فوجهُ الدهر به أزهرْ
فقد أسرفتْ وما أسلفْت ... لنفسي مافيه أعذرْ

سوّدتُ صحيفةَ أعمالي | ووكَلْتُ الأمر إلى حَيْدَرْ
قد تمتِ لي بولايته | نعَمٌ جمتْ عن أن تُشكَر
لأصيبَ بها الحظ الأوفى | وأخصَّصَ بالسهم الأوفرْ
أم يطردُني عن مائدةٍ | وضِعَتْ للقانع والمعترْ
يامن قد أنكرَ من آيا | ت (أبي حسنٍ) مالا يُنكَرْ
إن كنتَ لجهلك بالآيا | ت جحْدتَ مقامَ أبي شُبْر
فاسألْ (بدراً) واسألْ (أُحُداً) | وسل (الأحزاب) وسَلْ (خيبرْ)
من دبَّر فيها الأمرَ ومن | أردى الأبطال ومن دمرْ ؟
من هدَّ حصونَ الشركِ ومن | شاد الإسلام ومن عَمّرْ ؟
من قدَّمهُ طه وعلى | أهلِ الإيمان له أمَّرْ[٢]
قاسُوكَ أبا حسن بسوا | كَ وهَلْ بالطود يُقاس الذرْ
أنَّى ساوَوْكَ بمن ناوَوْ | كَ وهل ساوَوْا بعليٍّ قَنْبرْ ؟
من غيْرُكَ من يُدْعَى للحر | ب وللمحراب وللمنبرْ
أفعالُ الخير اذا انتشرتْ | في الناس فأنت لها المصدرْ
وإذا ذُكرَ المعروفُ فما | لسواك به شيء يُذكرْ
أحييت الدين بأبيضَ قد | أودعت به الموت الأحمرْ
قطباً للحرب يدير الضرب | ويجلو الكرب بيوم الكرْ
فاصدع بالامر فناصرُكَ الـ | بتارُ وشانؤك الأبترْ
لو لم تؤمر بالصبر وكَظْ | م الغيظ وليْتك لم تؤمر
لكنْ أعراضُ العاجل ما | علقتْ بردائك ياجوهر
أنت المهتم بحفظ الدين | وغيرك بالدنيا يغترْ
أفعالُكَ ماكانتْ فيها | إلا ذكرى لمن اذَّكَرْ
حُجَجاً أَلزمتَ بها الخصما | ء وتبصرةً لمن استبصرْ

يات جلالك لاتحصى وصفات كمالك لاتحصر
من طوّل فيك مدائحه عن أدنى واجبها قصّر
اقبل ياكعبة آمالي من هَذْيِ مديحي ماستيسر

فهرســــت الديوان